الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

المفارقة الأسلوبية في الشعر العربي المعاصر

–محمود درويش أنموذجًا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)
تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتان:
- ✓ مديسم رشيدة
- ✓ قواسمية فاطمة

إشراف الأستاذ:
- ♦ د. حاكمي لخضر.

السنة الجامعية
2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول أحد الشعراء:

لـو كنـت أعلـم فـوق الشـعر منزلـة أوفى مـن الشـكر عنـد الله في الـثمن

أخلصـتها لـك مـن قلـبي مهذبـة حذوا على مثل ما أنعمت من حسي

لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة، ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر وتقدير فمن أي أبواب الثناء سندخل، وبأي أبيات القصيد نعبر

وفي كل لمسة من وجودكم وأكفكم للمكرمات أسطر، تلوح في سمائنا نجوما براقة لا يخفت بريقها عنا لحظة واحدة

نترقب إضاءتها بقلوب ولهانة ونسعد بلمعانها في سمائنا كل ساعة، فاستحقت وبكل فخر أن يرفع اسمها في عليانا

فجزيل الشكر نهديك وراء العرش بجميل عبر نفحات النسيم، وأريج الأزاهير، وخيوط الأصيل، نرسل شكرا من أعماقنا لأستاذنا الفاضل «حاكمي لخضر»

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع، فجزاك أفضل ما جزى العاملين المخلصين وبارك الله وأسعدك أينما حطت بك الرحال، فإذا قلنا لك شكرا فالشكر لن يوفيك حقا وكان السعي مشكور

الإهداء

لكما كل مشاعر الاعتراف والامتنان وأعانني الله

على رد جميلكما أبي، أمي أطل الله في عمركما

إلى من تقاسم معي حلو الحياة ومرها إخوتي وأخواتي

إلى من غمرتني بدعواتها جدتي رحمها الله

إلى من لهم مكانة في قلبي أخوالي وخالتي كل باسمه

وكل عائلة «قواسمية، بوفنيك، زياني، بلقاسم، دايري، مديسم، بوتويزغة»

إلى من شاركتني في إنجاز هذا العمل أختي «رشيدة»

إلى رفيقات دربي في الحياة الجامعية

إلى من أشرف على كتابة هذه المذكرة «عيسى»

إلى جميع طلاب كلية الآداب واللغات والفنون

فاطمة.

الإهداء

إلى الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس

بعده شيء إلى المولى عز وجل

إلى من قال فيهما الرحمان وبالوالدين إحسانا

إلى من سهرت الليالي على تربيتي وضحت من أجل فرحتي،

إلى من يفيض قلبها حبا وعطفا وتتدفق شفتاها بسملة وأملا، إلى نبع الحنان

أمي الحبيبة «يمينة»

إلى من كان سندي ودفع الكثير لراحتي، وحرص على تعليمي، ووضع كل ثقته بي، إلى من علمني دروب الحياة، إلى الصدر الواسع واليد السخية والبسمة الندية أبي الحبيب «محمد»

إلى أرواحهم الزكية جدتي «حليمة، زانة، ابن عمتي عبد الرزاق» رحمهم الله

إلى من شاركوني ظلومات الرحم، وتذوقوا معي طعم الحياة، ومرارة الألم، أختاي «فاطمة، أسماء»

إلى نور قلبي وقرة عيني وشمعة تضيء دربي أخي الصغير «منير»

إلى كل حبيباتي وصديقاتي

إلى كل عائلة «مديسم، قواسمية، دايري»

إلى من أشرف على كتابة هذه المذكرة «عيسى»

إلى جميع طلاب كلية الآداب واللغات والفنون

رشيدة.

مقدمة

تتبدى المفارقة في مظاهر الحياة المختلفة الحافلة بجملة المتناقضات والمتضادات، فهي ظاهرة عامة توجد في حياة الإنسان، بما يتفرع عنها من سخرية وتهكم ومراوغة... وهي من المفاهيم التي تغري حقولاً معرفية مختلفة، بما فيها الفنون والأدب، كونّها تتمثل في أوجه التناقض والتضاد في علاقات يجب أن تكون متوافقة، فيما يظهر لنا العكس أو بمعنى آخر تقوم في أساسها على الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق وتتماثل.

لقد استحوذت المفارقة على اهتمام العديد من الدارسين في الغرب، ويظهر هذا الاهتمام بشكل جلي من خلال تعدد دراساتهم وتنوعها، أما الدراسات العربية في المجال نفسه فما تزال متواضعة مقارنة مع مثيلاتها من الدراسات الغربية، وغالبا ما تظهر في بحوث ومقالات منشورة في دورية أو أخرى، أو في فصل من كتاب أو آخر. ومصطلح المفارقة مصطلح زئبقي يميل إلى السكونية والاستقرار، فهو لا يكاد يستثني نشاطًا إبداعيًا يأتيه الإنسان.

فقد وجد هذا الأخير أول حضن في الفلسفة، ثم انتقل هذا المصطلح إلى الأدب والنقد معًا، وبدخوله عالم الأدب والنقد أثار العديد من التساؤلات، وكثر حوله الجدل. ونحن هنا نحاول التعرف على المفارقة باعتبارها من المصطلحات النقدية الحديثة، ومفهومها الحديث في الدراسات العربية لا يكاد ما ألف فيه عددًا من الكتب وعددًا من المقالات، فالملاحظ أن هذه الدراسات وغيرها لم يتطرق منها للمفارقة من نقدنا العربي ومازال يشكو من إغفاله لها، مقارنة بما حظي من رقمي وتطور على الساحة الغربية مما دفعت الدّارس إلى قناعته بأهمية المفارقة في النص الأدبي شعرًا كان أم نثرًا، وجعلته يختار المفارقة موضوعًا لدراسته، لكونها قد استحوذت على طاقات تعبيرية هائلة.

ولمّا كان الأمر على هذه الصورة ارتأينا أن نتناول هذا الشكل الذي أصبح شكلا من أشكال التجريب الحداثي في تجربة حداثية عربية الموسومة بـ"المفارقة عند محمود درويش" التي لازلنا نعاصرها ونستهلكها، هي لشاعر لم تكن الدراسات التي تناولت أعماله قليلة، بالرغم من الشهرة التي حققها درويش عربيًا وعالميًا، وبالرغم من العديد من الدراسات الأكاديمية التي أرادت أن تنسج بعض الدراسات على أشعاره.

وعلى هذا الأساس درسنا بعض أشعاره.

وبعد تتبعنا وقراءتنا للعديد من الكتب التي تضمنت هذا المفهوم ازداد يقيننا بمدى أهمية هذه التقنية على إبراز القيمة الجمالية والفنية للنصوص الإبداعية خاصة. لهذا اخترنا شعر درويش تحديدًا للتعرف على المفارقة بشكل واضح في أشعاره.

فالقارئ ما إن يتفحص أشعاره حتى يلاحظ التضاد، والتناقض الحاصل داخله، ومن هنا كان هدفنا ذاتيا وموضوعيًا.

ذاتيا: أي ميولنا إلى الإبحار في أشعاره ولاستخلاص المفارقات أو المتناقضات عنده.

أما **الدافع الموضوعي** الذي جعلنا ننتقي هذا الموضوع إنما يتعلق برغبة التعمق أكثر في مجال المفارقة على مستوى شعره، والتعرف بدقة على وجود هذا الأخير وتجليه عنده فكرة ومضمونًا، والطريقة التي يلجأ إليها الشاعر محمود درويش في تقمص هذا الشكل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى التعرف على الوظيفة التي تؤديها المفارقة وما تخصصه من أبعاد جمالية وفنية داخل بنية اللغة، هذا ما جعلنا نطرح عدة تساؤلات.

- **ما هي تقنية المفارقة؟**
- **ما هي أنواعها ووظيفتها؟**
- **وما مدى تأثيرها في شعر محمود درويش؟**

هنا كان اختيارنا لموضوع المفارقة ثمرة وعي منا بندرة الدراسات حول موضوع المفارقة وتعد مادة غزيرة في أعمال الشاعر.

أما **المنهج** المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي

فالوصفي: يقوم على جمع المادة الخاصة بالمفارقة.

التحليلي: يعتمد على قراءة هذه المادة وتحليلها باختيارنا نموذج شعري حديث (محمود درويش) ويلتئم هذا البحث من خلال مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فقد ضم الفصل الأول الجانب النظري المعنون بالنشأة والتطور لهذا المصطلح فتناولنا فيه تعريف المفارقة، ثم قمنا ينتج هذا المفهوم من حيث النشأة والتطور في الفكر العربي كما تعرضنا لوجود هذا المفهوم في تراثنا العربي وذكر بعض أشكالها.

أما في آخر الفصل خلصنا إلى إبراز وظائفها في الشعر كوسيلة بالغة التأثير في بناء القصيدة.

أمّا الفصل الثاني: فكان محاولة تطبيقية تناول المفارقة في شكلين.

الشكل 01: قد عالج نماذج عن المفارقة اللفظية عند محمود درويش.

الشكل 02: تجليات المفارقة السياقية من خلال اختيار بعض النماذج من شعره حاولنا انتقائها من بعض دواوينه الشعرية (ديوان أعراس... محمود درويش الديوان).

وفي الخاتمة خلصنا إلى أبرز النتائج في هذه الدراسة، بحيث اعتمدنا فيها على مجموعة من المصادر والمراجع، فمنها ما يتصل بالجانب النظري موسوعة المصطلح النقدي" لدي سي ميوك"،" وعبد الواحد لؤلؤة "بعنوان المفارقة وصفاتها وهي ترجمة لكتاب" دي سي ميوك D.C Mueck".

وكذلك "خالد سليمان" بعنوان نظرية المفارقة، وقد اعتمدنا على قسم كبير على سابقتها، بالإضافة إلى" ناصر شبانة" بناء المفارقة في العصر الحديث و"نبيلة إبراهيم" فن القص بين النظرية والتطبيق.

أما الناحية التطبيقية استعنا بمجموعة من الدواوين المؤلفة للشاعر.

مدخل

فلسطينة العينين والوشم.

فلسطينة الاسم.

فلسطينة الأحلام والهم.

فلسطينة المنديل والقدمين والجسم.

فلسطينة الكلمات والصمت.

فلسطينة الصمت.

فلسطينة الميلاد والموت.

سنعيش صقرًا طائرين.

وسنموت أسودًا سامحين.

وكلنا للوطن.

وكلنا فلسطين.[1]

على هذه الأرض ما يستحق الحياة.

هو أنت محمود درويش

هي الروح التي تعانق الجسد.

هو أنت سيد روحنا وفكرنا

هو أنت المتمرد الأول فينا

هو أنت من تمرد على الموت

وجعل الموت أسطوره

هو أنت الكرمل والكرمل أنت

هو أنت الذي شكلت تلك التعابير

التي صبغت... منا وحبا يحلق في سماء الكون

هو أنت الإنسانية

وصاحب المنأطرة الأولى للوطن

هو أنت لغة الشوق والحنين

[1]: ديوان لمحمود درويش، عاشق من فلسطين، دار العودة، بيروت، ط1، 1966.

هو أنت الحلم المتبقي فينا
هو أنت الفلسطيني الأول
هو أنت اللحن.[1]
هو أنت الذي عشقناه دون أنراه

فعندما تهاجر أسراب السنونو مواطنها، تسمع في حفيف أجنحتها صوت موسيقى شعره، وعندما تقرأ لـ: "محمود درويش" تسمع في سطوره ومعانيه أناشيد تلك الطيور المهاجرة، فتدرك أن تلك الطيور لم تكن تغني لتطرب بل لتبوح بلوعة الحنين ولتبكي مأساة الهجرة فهو لا ينظم شعرًا؛ بل لمعانيه تتناهى قصائده فتتمادى كلماته في تلقائية ينغمس فيها إحساسه ويرتحل بالقارئ إلى عالم مليء بكل لوعات التشرد وما معنى أن يكون الإنسان بلا وطن وتجد كلماته تتداخل في الذات وتذوب فيها كلمات المأساة حنينًا، ألمًا، شوقًا وكل قصيدة مدائن حزن، ووطن ساكن في الوجدان فلتتساءل؟[2]

أليس محمود درويش بحر الشعر العميق الغور؟

أليس هو صورتنا، صورة جيلنا الذي ولد مع النكبة وشب مع الهزيمة ورفض الاستسلام لواقع مرير؟

بل:

إنه شاعر الأرض والزيتون
شاعر فلسطين
شاعر المقاومة
هو الشاعر الذي أجمع على جمال شعر الكبار والصغار وباتت مقتبسات
أشعاره تتردد على كل لسان
وفي كل الأوقات

---

[1]: منتديات بانونج، زاوية خاصة بمحمود درويش، السبت 16 يوليو سنة 2011. www.babong.com

[2]: محمود درويش: الأعمال الاولى، رياض الريس للكتب والنشر ، لبنان ،2009، ص 65.

إنه شاعر الكلمات والقلم السيال والحبر الفلسطيني
إنه شاعر التصدي للاحتلال
شاعر الوطنية
الشاعر الذي يمزج من الخيال والواقع
شاعر يرفض أن تسلب أرضه
إنه محمود درويش...».[1]

يمثل الشاعر محمود درويش صوتا بارزا في فضاء المشهد الشعري العربي، «احتل مكانة أدبية وثقافية مرموقة في ق20 فقد شكل ظاهرة شعرية فاق بها أقرانه من شعراء عصره، فهو لهم يكن شاعر فلسطينيا، قوميا، إنسانيا فحسب، فهو الشاعر الكوني الذي حمل هموم وقضايا فلسطين والعرب والقومية»،[2] إنه الشاعر محمود عندما يذكر اسمه تذكر فلسطين، إنه الشاعر الذي تميزت مسيرته بالعطاء الشعري المتواصل وتجربة حيوية متفجرة، بل هي فلسطين في تحولاتها ونقلها المرير في التعذاب والأمل عاش القلق الإبداعي الذي توهجت قصائده في ضوءه.

I. السيرة الذاتية لمحمود درويش:

1. التعريف به:

درويش مدرسة تاريخية مشحونة بالوطنية سمت اللغة العربية المعاصرة بفضل أشعاره وسما بالقضية الفلسطينية سمو منقطع النظير ليدخلها إلى قلوب وعقول الملايين من البشر من مغارب الأرض إلى مشارقها بلغة وضمير الإنسانية جمعاء.

لقد لعب دورًا رياديًا في رعاية كفاح شعبه وتقديمه للعالم بوجهة الإنساني الأصيل، فساهم في بناء الضمير الإنساني. فمهما رحل عنا إلاّ أن إرثه الوطني وكلماتها الجارحة عن سبيل تحرير فلسطيني تبقى حية في أوصال الفلسطيني وعروقهم ودمائهم كيف لا وهو الذي

[1]: منتدى بابونج. www.babong.com

2: ينظر، هاني الخير محمود درويش رحلة في دروب الشعر، ص17.

«زرع الذعر في كيان الإسرائيليين كقصيدة "عابرون في كلام عابر"، أنه شاعر ترابي كيف لا وهو شاعر الأرض، الطبيعة و الربيع، عن اللون الأخضر عن الأزهار، إنه الرمز الذي لا يسقط أبدا، إنه الثروة التي لا تعوض والخسارة الكبيرة».[1]

في فلسطين ولد ابن الشعر الذي أخرج الكلمات من معانيها وحمل هذه الكلمات إلى العالمية.

وهو الذي ثار لطفولته القاسية شعر،الذي شجع لقرض الشعر باكرًا وأسقط معه الناقد. لقد ترك الحصان وحيدا بعد أن ضاقت به المنافي.

2. حياته:

محمود درويش: الابن الثاني لعائلته تتكون من خمسة أبناء، وثلاثة بنات، ولد عام 1941م في قرية البروة، وهي قرية مدمرة يقوم مقامها اليوم قرية أجيود، تبتعد حوال 1215 كلم عن سهل عكا. وفي عام 1948م لجأ إلى لبنان، وهو في السابعة من عمره، وبقي هناك عاما واحدا، ليعود بعدها إلى فلسطين ويمكث في قرية دير الأسد شمال بلدة مجد كروم في الخليل لفترة قصيرة، ثم استقر في قرية الجديدة شمال غرب قريته الأم (البروة).

ترعرع هناك وأكمل تعليمه الابتدائي متخفيا خشية التعرض لنفي من جديد وعاش محروما من الجنسية.

3. تعليمه:

أكمل تعليمه الابتدائي بعد عودته من لبنان في مدرسة دير الأسد متخفيا، فقد كان يخشى أن يتعرض للنفي من جديد إذا كشف أمر تسلله، وعاشر تلك الفترة محروما من

[1]: محمود درويش، المختلف الحقيقي دراسات وشهادات من الكتاب، دار الشروع، ط1، 1999، ص15.

الجنسية الفلسطينية، أما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسين (كم شمال قرية الجديدة2).[1]

انظم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي في إسرائيل وبعد إنهاء تعليمه الثانوي كانت حياته عبارة عن كتابة لشعر والمقالات في الجرائد مثل "الاتحاد" والمجلات مثل "الحديد" التي أصبح فيما بعد مشرفا على تحريرها، وكلاهما تابعتان للحزب الشوعي، كما اشترك في تحرير جريدة "الفجر".

لم يستسلم "محمود درويش" من مضايقات الاحتلال، حيث اعتقل أكثر من مرة منذ عام 1961م بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته حتى عام 1972، حيث نزح إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان، حيث عمل في مؤسسات النشر للدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وقد استقال "محمود درويش" من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجا على "اتفاق أوسلو" شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر مجلة "الكرمل" وأقام في باريس قبل عودته إلى وطنه، حيث دخل إلى إسرائيل بتصريح لزيارة أمه، وأثناء تواجده هناك قدم بعض أعضاء الكنيسة الإسرائيلية العرب واليهود بالسماح له بالبقاء في وطنه، وقد سمح له بذلك.

4. جوائزه:

حصل محمود درويش على عدد من الجوائز منها:[2]

- جائزة لوتس عام 1969م.
- جائزة البحر المتوسط عام 1980م.
- جائزة الثورة الفلسطينية عام 1981م.
- جائزة ابن سينا في الاتحاد السوفياتي عام 1982م.

[1]: محمد وائل عبد ربه، محمود درويش من المعهد إلى اللحد، يافا للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص9-10.

[2]: المرجع السابق، ص19.

- جائزة لينين في الاتحاد السوفياتي عام 1983م.

5. طقوسه اليومية في الكتابة:

كانت لدرويش طقوس وعادات يومية لا يرغب أن يخترقها أحد، ولاسيما ساعات قراءته وكتابته، وكان يعيش وحيدًا في شقته إذا سبق وأن تزوج مرتين، وانفصل بالتراضي.

لم يكن ينام عند أحد، غالبا ما ينام عنده أصدقاءه الذين يأتون إليه أحيانًا من فلسطين، وبشكل استثنائي وكان ينام عادة مبكرًا ولا يتجاوز الثانية عشر، ويستيقظ أحيانًا على حوالي الثامنة صباحًا، ويبدأ تنازل القهوة، ثم يلبس أجمل ثيابه وحذاءه كما لو أنه سيذهب إلى موعد رسمي، ويجلس خلف الطاولة ينتظر الإلهام في الكتابة ليقتص الوحي كما كان يعبر عن ذلك أحيانا. المهم من ذلك أن هذا الطقس كان مقدسا عنده.[1]

6. لاعب النرد وهو أتيه:

كان درويش منشغلا بالقراءة والكتابة جل وقته، يتحدث العبرية والإنجليزية، الفرنسية يحب سماع الموسيقى الكلاسيكية لكبار الموسيقى مثل: تشايكوفسكي بتهوفن وغالبا ما يسمعها أثناء الكتابة مجموعة من الأشرطة "أم كلثوم، عبد الحليم حافظ"، أما تسليته فكان شغوفا وملعا بحب لعبة النرد "طاولة الزهر" التي ينهمك في أجوائها، يصرخ أحيانا، ويغتاظ أحيانا أخرى، مثل أي طفل صغير، أما مشاهدته لتلفاز إلا في غالب الأحيان خاصة في شهر رمضان.[2]

[1]: مؤسسة محمود درويش، السيرة الذاتية. www.darwishfoundation.org/atemplate.php?id=270

[2]: ينظر، محمود درويش، المختلف الحقيقي، ص23.

II. السيرة العلمية لمحمود درويش:

1. شعره:

يعتبر درويش واحد من أهم أبرز الشعراء الفلسطينيين المعاصرين، الذي ارتبط اسمهم بشعر الثورة والوطن، ومن بين أبرز ممن ساهموا في تطوير الشعر العربي الحديث، بحيث نجده مر بمراحل بارزة تتمثل في:

- مرحلة الرومانسية: كانت في ستينات من عمره.
- مرحلة الإنسانية: السبعينيات من حياته.
- مرحلة الوجودية والفلسفية: بدأت مع بداية الثمانينيات ومازالت إلى حد الآن.

بحيث نجد أنه حقق ديوانه "أوراق الزيتون" الصادر 1964، ثم "عاشق من فلسطين" 1966، نجاحا كبيرًا، حيث ذاع كشاعر المقاومة مطلع العشرين من عمره.

ولعل أهم ما يميز تجربته الشعرية هو امتزاج كل مرحلة من مراحلها بمشاعر الغضب والثورة، التي ماانفك بؤرة ومركزا لانطلاقه ضد (ثلاث طوفانات حاصرته من جميع الجهات):

الأولى: طوفان الاحتلال وضياع الوطن.

الثانية: طوفان العصر الذي احتلت موازينه وقيمه ونظمه.

الثالثة: الإنسان الجديد الذي ظل طريقه وأهدر قيمه وحرف في طريقه الأخضر واليابس وأغرق كل ما تبقى من قيم الحق والعدل والحرية والاستقرار في هذا العصر الممسوح المتطاحن.[1]

[1]: فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ص16-17.

فالشاعر "محمود درويش" شاعر قضية قبل كل شيء «قضية وطنية، قضية ثقافية، قضية سياسية، قضية إبداع فني شعري، قضية بنية شعرية، وقد استنفذ كل طاقته في سبيل تلك القضايا».[1]

ج. مؤلفاته:

« لقد كان درويش رمز للقدرة على تطوير الذائقة العربية الحيوية الدافقة في ذروة بلغها الشعر العربي».

القائد الوطني اللامع المعطاء
بكل كلماته وحبره السيال
جارح وأعناق تصريح
ترك لنا شاعرا مجموعة
مؤلفات وإصدارات
الشعرية منها أم النثرية.[2]

المؤلفات الشعرية	المؤلفات النثرية
أوراق الزيتون 1964م	يوميات الحزن العادي
عاشق من فلسطين 1966م	
آخر الليل 1967م	شيء في الوطن
العصافير تموت في الجليل 1969م	
حسنى تنهض من نومها 1970م	عابرون في كلام
أحبك أو لا أحبك 1972م	
محاولة رقم 1973/7م	عابر
تلك صورته وهذا انتحار العاشق 1975م	
أعراس مديح الطلا العالي	

[1]: المرجع نفسه، ص17.

[2]: المرجع السابق، ص18.

حصار لمدائح البحر 1983م هي أغنيته 1984م ورد أقل 1986م أرد ما أريد 1990م أحد عشر كوكبا 1942م لماذا تركت الحصان وحيدا 1994م سرير الغربة 1996م–1997م جدارية 1999م حالة حصار 2002م	

د. وفاته:

لقد رحل عنا الشاعر ابن الستين ربيعا، وهو مفتخر مدفون تحت رمال من دخان البارود الإسرائيلي تاركا حوائط منزل صغير مهدد في كل وقت بالقصف أو الهدم، وبجسد مهدد في كل وقت بالتحول إلى غربال وإن كان مدفون في الأرض فإن علمه لا زال يكتب ويكتب بحبر المقاومة وحبه لفلسطين الأول.

لقد توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 19 أغسطس 2008، بعد إجرائه لعملية القلب المفتوح في المركز الطبي في هيومتن ، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء نزع أجهزة الإنعاش.[1]

[1]: هاني الخير، محمود درويش رحلة في دروب الشعر، ص20.

الفصل الأول:

بين التطور والإجراء

I. تعريف المفارقة:

1. لغة:

من اسم مفعول (فَارَقَ)، ويأتي مصدره الصريح على وزنين "مفاعلة – مفارقة". وجذره الثلاثي (فرق) بفتح الفاء والرّاء والقاف، ومصدره (فَرِق) لفتح الفاء وسكون الرّاء، وفي اللغة بخلاف الجمع، والفرق أيضا (المفْرِق) من الرأس و(مُفْرِقْ) الطريق المتشعبة الذي يتشعب منه طريق آخر.[1]

ولقد جاء في المعجم الوسيط: «فرق بين الشيئين، فرقًا وفرقانًا، فصل وميز أحدهما عن الآخر، وبين الخصوم».[2] حكم وفصل.

أمّا مختار الصّحاح: «ففيه فرق بين الشيئين من باب، نصر وفرقانا، أيضا، فرق الشيء تفريقًا وأخذ حقه منه بالتفاريق».[3]

وأمّا معجم الوجيز: «الذي يعدّ من المعاجم الحديثة، ففيه فارقة مفارقة، وفراقًا، باعده، فرق بين القوم أحدث بينهم فرقة، فرق القاضي بين الزوجين، حكم بالفرقة بينهما».[4]

ترى الدكتورة "نعيمة سعدية": «المفارقة: الفرق أي الفلق من الشيء إذا انفقلق... وفارق الشيء مفارقة وفرقانا باينه، والاسم الفرقة، وتفارق القوم؛ فارق بعضهم بعضا، وفارق فلان امرأته مفارقة، فرقانا: باينها... والفرق تفريق بين الشيء، والفارق ما فرق بين الشيء (بين الحق والباطل) ومن كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ومن المفارقة إلى سلوك معين يمارس عكسه».[5]

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، مادة فرق.

[2]: د. إبراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط، إشراف حنين علي، عطية ومحمد أمين، ط2، ج685/2.

[3]: محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، (ت666هـ)، مختار الصحاح، الرسالة، الكويت، مادة فرق.

[4]: مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، 1999، بيروت، ص464.

[5]: ينظر، نعيمة سعدية،الأسلوبية والنص الشعري، ص56.

ولقد ورد كلمة (مفارقة) في الصرف والقرآن الكريم على النحو التالي:

الصرف: نجد أنه ما كان على وزن (فاعل) من الأفعال جاء مصدره الصريح على وزن (مفاعلة، أو فعال) أي (مفارقة، افراق) وفرق بين شيئين، فرقت الشيء تفريقًا وتفرقة، فانفرق وافترق فاتفرق ووقفت على مفارق الحديث أي على وجوهه الواضحة.

أمّا في القاموس المحيط: فرق بينهما فرقانا بالضم، بمعنى فصل.[1]

القرآن الكريم ورد مصطلح المفارقة على النحو التالي:

قال تعالى: ﴿**هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾.[2]

وقال أيضا: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ**﴾.[3]

وقوله كذلك: ﴿**فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ**﴾.[4] ﴿**فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾.[5]

ونجد مصطلح كذلك الفرقان في قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾.[6]

والفرقان هي كل ما فرق بين الحق والباطل إذ وردت بمعنى الافتراق والتبيين.[7]

---

[1]: الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة فرق).

[2]: سورة الكهف، الآية 78.

[3]: سورة القيامة، الآيات 26-28.

[4]: سورة الطلاق، الآية 02.

[5]: سورة الشعراء، الآية 63.

[6]: سورة الفرقان، الآية 01.

[7]: يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمداني، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة ورقلة، الجزائر، 2010/2009، ص30.

ونستنتج من عرضنا لكل ما أوردته المعاجم المذكورة مسبقا (الوسيط، الصحاح، الوجيز، القاموس، أساس البلاغة) وما جاء القرآن الكريم أن مصطلح المفارقة في اللغة يدل على الفرق والتباعد، الفصل، التميز بين شيئين...

2. اصطلاحا:

«إنّ مصطلح المفارقة (Irony) عبارة في لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين، صانع المفارقة، وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النّص، بطريقة ستثير القارئ، تدعوه إلى رفض معناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي، الذي غالبا ما يكون المعنى الضد، وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال، إلا بعد أن يصل إلى المعنى الحقيقي الذي يرتضيه، ليستقر عنده».[1] لذلك فالمفارقة هي انحراف لقوى يحلق للقارئ دلالات عديدة يتحرك من خلالها «كما أنها عبارة تبدوا متناقضة في ظاهرها، غير أنها بعد الفحص والتأمل تبدوا ذات خط لا يأس به من الحقيقة».[2]

لأن التناقض الظاهري (Paradox) يوهم المتلقي بمواجهة غير متسق.

لذلك «فالمفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة، كما أنها لا تعني في قطر بعينه كل ما يمكن أن تعنيه في قطر آخر، ولا تعني في الشارع، ما تعنيه في قاعة الدرس، ولا عند باحث ما تعنيه عند باحث آخر».[3]

كما قال عنه عزت محمد جاد في كتابه الذي أو سمه بـ: نظرية المصطلح النقدي، قال: «لو اكتشف امرئ في نفسه دافعا لإيقاع امرئ آخر في اضطراب فكري لغوي فلا يجد خيرا من أن يطلب إليه يدور في الحال تعريفا للمفارقة».[4]

---

[1]: نعيمة سعدية، الأسلوبية والنص الشعري، ص56.

[2]: سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، المركز القومي، الأردن، أربد، 1999، ص13.

[3]: دي سي ميوذك، المقاربة وصفاتها، ص18.

[4]: عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية، القاهرة، ط1، 2001، ص2-4.

لذلك فمصطلح المفارقة: يتباين ضمن ناقد إلى آخر ومن حقل معرفي إلى حقل معرفي آخر.

فنجد د عبد الواحد لؤلؤة في موسوعته المترجمة، بأن لفظ المفارقة أحسن الحلول السيئة لترجمة هذه الكلمة (IRONE – IRONY) «فالأولى إنجليزية، الثانية فرنسية، والكلمة في اللغات الأوروبية مشتقة من الكلمة الإغريقية (ERONEIA) التي تفيد التظاهر والادعاء، وهي صفة شخصية في الكوميديا الإغريقية باسم (L'EIVON) إذ يطلقها سقراط (SOCRAT) على أحد ضحاياه، ويبدوا أنها تفيد طريقة ناعمة، هادفة في خداع الآخرين».[1] يعني ان لفظ المفارقة ، قد يفيد التظاهر والادعاء او طريقة للخداع .

لذلك المفارقة (Irony): «صيغة في التمييز، تفترض من المخاطب ازدواجية الاستماع (Double audience) بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى حرفيا يمكن فيها من ناحية أخرى، فإنه يدرك هذا المنطوق (Utterance)، ذلك أن المعنى المنطوق يرمي إلى معنى آخر، يحدده الموقف والمتناقض لهذا المعنى للحرفي».[2]

فالمفارقة تقوم على التعبير عن معزى معين أو معنى مرغوب فيه بألفاظ مضادة ومختلفة «ذات تناقض ظاهري».[3] اي التعبير بالفاظ متناقضة .

كما أشارت إليه نعيمة سعدية في كتابها الأسلوبية والنص الشعري فقالت أن ميوك (Mueek) عرفها قائلا: «المفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائما عن المعنى الحرفي المقصود فثمة تأجيل أبدي للمغزى».[4]

---

[1]: ينظر، خالد سليمان، المفارقة الأدبية، ص15.

[2]: محمد العيد، المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، مطبعة الأمانة، جزيرة بوران، الطبعة الأولى، 1410– 1994.

[3]: ينظر، نعيمة سعدية، الأسلوبية والنص الشعري، ص56.

[4]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وها هو "محمد العيد" في كتابه المفارقة القرآنية: «يرى أن المفارقة تبدوا نوعا من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى الغير المباشر».

وكذلك نبيلة إبراهيم: قالت أنّ (آدم وحواء) هي أول نص مفارق في التاريخ وأن مصطلح المفارقة موجود مسبقا والدليل على ذلك أن الله تعالى أول من استعمل هذا اللفظ فهو خلق كل شيء، ونهى عن أكل التفاحة (الثمرة المحرمة) وهو خالقها، والعالم بأكلها مسبقا».[1] وكل ذلك لغاية وحكمة لا يعرفها إلا سواه، جل شأنه.

أمّا ناصر شبانة من خلال كتابه "المفارقة في الشعر العربي الحديث" الكاتب الأردني فقال: «أنّ مصطلح الذي ورد في قول سقراط على أحد محاوريه كان طريقة معينة في المحاورة، هدفها استدراج شخص حتى يصل إلى الاعتراف بجهله».[2]

فمثلا دي سي ميوك قال: «المفارقة هي إمّا أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولاسيما بأن يتظاهر المرء تبيين وجهة نظر الآخر، إذا استخدم لهجة تدل على المدح، ولكن بقصد السخرية، التهكم، وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه ولكن في وقت غير مناسب البتة كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملائمة الأشياء، وإمّا هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطنا موجها لجمهور خاص مميز ومعنى آخر ظاهرًا موجها لأشخاص المخاطبين أو المعنى بالقول».[3]

أمّا عند "كارل زولجر" (1780 – 1819) (Karl – Solger) حيث يرتفع مفهومه لها إلى ما وراء الطبيعة، واضعا أياها في اللب من الحياة وهذا ما أدى بـ(دي سي ميوك) (Mueek) إلى الاعتراف بأنه لم يعد يسهل علينا فهم ما يقوله من قصد وتعبير (زوجلر)

[1]: ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص49.

[2]: المرجع نفسه، ص53.

[3]: ينظر، خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص14.

ناهيك عن صعوبة الإحاطة الشاملة بمفهومه».[1] ذلك ان زولجر ربط مفهوم المفارقة ما وراء الطبيعة .

ولهذا ليست التعريفات الجدّية، في غالبها أقل بسطا لمفهوم المفارقة من المفاهيم القديمة فمثلا نحن عندما نقرأ لرأي "صومئيل هاينز) (Smuel Hynes) نجد أن الخبرة وشعرات للحياة دفعته لتفسيرات متنوعة ليس فيها واحدة صحيحة دون غيرها تجاور المتنافرات جزئ من بنية الوجود "بمعنى أن هذا المفهوم يعرف المفارقة (بعملية الغموض).

وهذا ما جعل ميوك يفتش في هذا الصدد قول رولا ن بارث (R. Barthes) – 1915) (1980 وهو بصدد الحديث عن الروائي الفرنسي الشهير إذ يقول: «فهو إذ يسوق مفارقة تشربتها الشكوك يصير إلى نوع من القلق مطلوب في الكتابة، فهو يرفض إيقاف التلاعب بالرموز... وتكون النتيجة أنّ القارئ لن يعرف إذا كان الكاتب مسؤولا عما يكتب أولاً».[2] فميوك يأتي بهذا الدليل إلينا يقول: «أنّ المفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال عن المعنى المقصود قائما».[3] بمعنى أن المفارقة لديه قول شيء والإيحاء يقول نقيضه.

ومن بين المعاجم التي تناولت موضوع المفارقة هي:[4]

المعجم / الفيلسوف	مفهوم المصطلح
معجم اكسفورد	المفارقة تعبر عن المعنى المعيّن بلغة نقيضة، ولهذه مختلف.
أوجست جليجل	المفارقة شكل من النقيضة.
صموئيل هاينز	نظرة في الحياة تجد الخبرة عرضة لتفسيرات متنوعة ليس فيها واحدة صحيحة دون غيرها.
رولان بارث	شكوك تتحول إلى نوع من القلق مطلوب في الكتابة، ومن شأن هذا القلق إبقاء تلاعب الرموز، تعدد الدلالات.

[1]: ينظر، دي سي ميوك، المفارقة وصفاتها، ص37.

[2]: المصدر نفسه، ص42.

[3]: المصدر نفسه، ص63.

[4]: ينظر، خالد سليمان، ص17.

آلان رودي	ليس رؤية معنى حقيقي تحت آخر زائف بل هي مسألة رؤية صورة مزدوجة على صفحة واحدة.
ماكس بيربوم	المفارقة إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرًا.

II. المفارقة النشأة والتطور:

1. في الفكر الغربي:

إنّ نظرة على المشهد النقدي الغربي والعربي، الذي تتراءى فيه حدود المفارقة تؤكد أن مفهومها لا يخلوا من مرازغة، فهو يتداخل مع معاني عدة ربما بدت متنافرة، فقد اختلف دارسوا المفارقة في تعريفها.

فهي تعني عند أرسطو: «إحداث أبلغ الأثر، بأقل الوسائل تبذيرًا»، ويعرفها صموئيل جونسون بقوله هي: «طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى فيها متناقضًا، أو مضادًا للكلمات».[1]

وعند تومسون لا تتحقق المفارقة في الأدب ألا «عندما يكون الأثر الناجم عنها مزيجا من الألم والتسلية». لذلك نجد رولان (R. Barghes) بقوله: «المفارقة شكوك تتحول إلى نوع من القلق مطلوب في الكناية، ومن شأن هذا القلق إبقاء تلاعب الرموز، وتعدد الدلالات قائما».[2]

فأفلطون في كتابه الجمهورية: «حيث ورد لفظ (Irony) في الإنجليزية إلا بعد عام 1502 كما أنها لم تدخل الاستعمال الأدبي إلاّ في بداية القرن الثامن عشر، لكن اللغة الإنجليزية كانت غنية بمفردات سائرة في الاستعمال اللفظي».[3]

---

[1]: المصدر السابق، ص35.

[2]: خالد سليمان، نظرية المفارقة، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 09، عدد 2، الأردن، 1991، ص57.

[3]: ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المفارقة في طور التكوين، راجع المفارقة وصفاتها، ص27.

بالرغم من جهود بعض الفلاسفة (كأفلاطون، أرسطو، رولان...) وغيرهم في إرصاد دعائم هذا المفهوم، إلاّ أن المهد الحقيقي له يعود إلى الفليلسوف شليجل (F.Schelegel) من خلال تصريح دي سي ميوك في كتابه "المفارقة وصفاتها" يقول: «أن شليجل بأن الإيداع الفني له وجهان متناقضان، لكنهما متكاملان ففي الوجه المنبسط يكون الفنان غريرا متحمسا ذا إلهام وخيال، لكن هذا الحماس الطائش أعمى فهو ليس حرّا، وفي الوجه المنكمش، يكون الفنان متأملا واعيا ناقدا ذا مفارقة».[1] من خلال مقولة هذا الأخير نجده ينظر إلى هذا المفهوم على أنه شكل أو نوع من النقيضة، وأنه يبني نظرته على فكرة فلسفية «أن الطبيعة ليست مجرد وجود بل هي صيرورة قانونها التواصل، والإفتاء المستمر، وأن الإنسان ليس سوى مخلوق، قائم على هذا القانون، أي الإفتاء والخلق».[2]

. مفهوم المصطلح عند بعض الأدباء:

عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز": «أنها نوع من التضاد بين المعنى المباشر المنطوق والمعنى غير المباشر».[3] بمعنى أنّ هذا الأخير رأى بأنها رفض للكلام العربي، بمعنى الضّد بمعنى أن المفارقة أداة اتصال بين الكاتب والقارئ.

أمّا نبيلة إبراهيم في كتابها "فن القصص بين النظرية والتطبيق" المفارقة «بادئ ذي بدء تعبيري بلاغي يرتكز أساسا على تحقق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلامة النغمة أو التشكيلة، وهي لا تتبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها تصدر عن ذهن متوقد ووعي شديد لذات بما

[1]: ينظر، خالد سليمان، ص49.

[2]: محمد سالم قريميدة، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، جامعة الزاوية، قسم اللغة العربية، كلية التربية، أبي عيسى، المجلة الجامعة، العدد 16، المجلد 01، فبراير 2014.

[3]: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، لبنان، 1884، ص203.

حولها».[1] كما نجدها تقول «المفارقة كلام يستخلص منه المعنى الثاني الخفي، من المعنى الأول السطحي».[2]

لذلك نجد أن ميوك حين تعرض لإرصاد هذا المصطلح مملينا مجموعة من المفاهيم التي انحدرت ضمن سياق المفارقة في بداية القرن 18 عشر وهي على النحو التالي.

(مفارقة حنينية) (Embroynic irony) كذلك (يسخر) (Feer)، و(يهزأ) (Flout)، (يتهكم) (Moch)، و(يحتقر) (Scorn) وغيرها... (سخرية) (Derision)، (ضحل) (Drol).

2. المفارقة في التراث العربي:

لقد عرف النقاد العرب المحدثون المفارقة بوصفها مصطلحا نقديا، متأثرين بما جاء عن الغرب عبر ترجمة المصطلح، تقول سيزا قاسم، المفارقة: «إستراتيجية قول نقدي ساخر، وهي في الواقع تعبير غير مباشر عن موقف عدواني يقوم على التورية، وهي طريق لخداع الرقابة، لأنها في كثير من الأحيان تراوغها، بأن تستخدم على السطح قول السائد فيه، وأنها تحمل في طياتها قولا مغيرا له».[3] ونجد عبد الواحد لؤلؤة، بأنها: «صيغة بلاغية، تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد».[4]

أما عبد العزيز الأهواني، فيعرفها: «إثارة التعجب بين متناقضين ولكن أحدهما لا يبطل الآخر».[5] أمّا ناصر شبانة، بقوله: «يمكن القول بادئا إن المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالبنية أن تكون مراوغة، وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع».[6] ومحمد العيد في كتابه "المفارقة القرآنية": «ولم أجد فيما وقع بين يدي

---

[1]: نبيلة إبراهيم، المفارقة، مجلة فصول، مج07، العدد 453.

[2]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]: سيزا قاسم، المفارقة في مجلة فصول، المجلد 02، العدد 02، سنة 1983، ص10.

[4]: ينظر، دي سي ميوك، ص17.

[5]: الزهراء حصباية، المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية الثلج لحنا مينه، مذكرة ماجستير، جامعة المسيلة، 2015/2014، ص10-11.

[6]: ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص46.

من مصادر عربية قديمة لغوية وبلاغية من ذكر مصطلح المفارقة».[1] في حين ترى الدكتورة نبيلة إبراهيم إلى اعتبار المفارقة «فنا بلاغيا لم يعرفه بلغاء العرب على هذا النحو من تجديد الحديث له».[2]

أما يمنى العيد فترى في المفارقة الأدبية من خلال كتابها "فن الرواية العربية" أن لها ارتباط وثيق بالتأويل، وليس لها حدود، أضف إلى ذلك أنها تربطها أكثر أمام الاختلافات والتناقضات التي تتمحور بشكل أساسي حول المصطلح، فهي تقول: «يرتكز التأويل على مفهوم المفارقة بين الكلمات والأشياء، أو بين اللغة باعتبارها تعبيرا يتوسل الملفوظات الصوتية، وبين الواقع بما يعنيه من وجود محسوس وتجربة معيشة، وعليه فإن محتوى العمل الأدبي هو مجرد تصور ولا يمكن للحقيقة التي يبنى العمل الأدبي معناها إلا أن تكون نسبية، لذا فالمعنى من هذه الوجهة مفتوح على التعدد ربما اللامحدود، أي على اللامعنى».[3]

من خلال ما ورد من تعريفات كثيرة لهذا المصطلح عند العرب المحدثون، فإننا نستنتج بأن المفارقة كونها أسلوب بلاغي أو صيغة بلاغية (A ligure of speech) يستعملها المرء ليقول قولا، يتصرف تصرفا يحمل معنيين، أحدهما ظاهري والآخر باطني، وكذلك نجد أن اللسان العربي مارس هذا المفهوم ممارسة جلية على مرّ العصور (من شعر ونثر)، وفي حكمه وأمثاله ودراسته المفارقة في هذا الأدب، في عصوره المختلفة، تشكل ولا شك، ضرورة قائمة تساهم في إضاءة جوانب فيه ما زالت مطوية، وكتابات الجاحظ على سبيل المثال، أو قصائد أبي العلاء المعري، عن كون وضحية الإنسان، والمقامات وغير ذلك، مجالات واسعة للبحث والدراسة لهذا المفهوم.[4]

[1]: محمد العيد، المفارقة القرآنية، ص15.

[2]: نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة غريب، مصر، ص197.

[3]: يمنى العيد، فن الرواية العربية، دار الأدب، القاهرة، ص41.

[4]: ينظر، خالد سليمان، ص18.

يعدّ عبد الواحد لؤلؤة من الأوائل الذين لفتوا الأنظار إلى أهمية المفارقة وطبيعتها، وإبراز علاقة القارئ بالنص المفارق، فيدون وعي القارئ بها، لن يتحقق الأثر منها ولعل من أقرب المصطلحات البلاغية التراثية للمفارقة:

أ. التهكم (Moch):

أنه مصطلح بلاغي ومعناه في اللغة: التهدم، يقال: «تهكمت البئر إذا تهدمت، وتهكم عليه إذا اشتد غضبه».[1]

أما في الاصطلاح: «فالتهكم يصدر عن نفس ساخرة ناقدة، ليس بها حق أو غضب، وهو قائم بالتصريح بفكرة مقصودة».[2]

ونجده يتباين في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.[3]

فهي على سبيل التهكم، وقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.[4]

فهي هنا تحمل البشارة معنى الإنذار.

وهنا يكمن الفرق بينهما (التهكم، المفارقة) من خلال ما قاله ناصر شبانة: «أنّ المفارقة تقتضي بنية لغوية ذات شروط معينة، فهي أخص من التهكم، في اشتراط عنصر الضّدية الذي يخلوا منه التهكم في حالات معينة، وهذه البنية تشير شيئا من التهكم وتحقق هدفا آخر، بمعنى التهكم، هدف من أهداف المقارنة، أداة من أدواتها، وليس كل تهكم ناتج

[1]: ابن منظور، لسان العرب، مادة فرق، حكم.

[2]: يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، مذكرة ماجستير في اللغة، جامعة ورقلة، الجزائر، 2010/2009، ص43.

[3]: سورة الدخان، الآية 49.

[4]: سورة النساء، الآية 138.

عن المفارقة وأداة من أدواتها».[1] ليس كل تهكم ناتج عن مفارقة، ولا كل مفارقة عليها أن تثير تهكما.

ب. التعريض:

عرفه ابن كثير بأنه: «هو اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم بالوضع الحقيقي والمجازي، وهو أخفى من الكناية، لأن هذه الأخيرة دلالتها وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي، سمي التعريض كذلك لأن المعنى فيه يفهم من عرضه».[2]

كما ورد قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾.[3]

ج. تجاهل العارف:

هو فرع من فروع البلاغة نجد أن هذا الأخير استخدم بكثرة من طرف سقراط من خلال محاوراته خاصة محاورة الرجل الذي يدعي الجهل بالأشياء لا يسأل عنها بهدف إثارة الشكوك لديهم، فيما ظلوا يعتقدون به، لذلك لديه أغراض عدة، أعرضها اللغويين وهي «المدح، التوبيخ...».[4] ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ**﴾.[5] كذلك هو سؤال المتكلم كما يعلمه حقيقة تجاهلا منه لقلته وغايته. قوله تعالى: ﴿**أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ**﴾.[6]

---

[1]: ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص31.

[2]: ينظر، خالد سليمان، ص22.

[3]: سورة الأنبياء، الآية 62-63.

[4]: ينظر، دي سي ميوك، ص27.

[5]: سورة طه، الآية 17.

[6]: سورة الطور، الآية 15.

فتجاهل العارف كذلك مصطلح من المصطلحات البلاغية العربية يعني عند أبي الأصبع العدواني :«سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب، لقصد التعجب أو التقرير، أو التوبيخ».

وعند السكاكي: «سوق المعلوم مساق غيره».[1]

III. أنواع المفارقة:

تتردد في الدراسات المعنية بمفهوم المفارقة تسميات عديدة: المفارقة اللفظية، المفارقة الرومانسية والسقراطية.

لذلك نجد د. خالد سليمان يقول في كتابه "المفارقة والأدب": «أنّ المفارقة قسمت في الدراسات الحديثة إلى أنواع عديدة مما أصبح يصعب على الدارس الإحاطة بها، وسبب هذا التنوع هو اختلاف المنطلقات التي اعتمدها كل دارس في تقسيمه للمفارقة، فهناك من قسمها انطلاقا من درجاتها، وهناك من انطلق من ناحية طرائقها وأساليبها، والبعض الآخر اهتم بتأثيرها، كما عني آخرون بموضوعها».[2]

وعمومًا فقد حاول D.C Muecke: «أن يقسم المفارقة أخذًا بعين الاعتبار بعض المعايير الهامة كدرجة شفافية صانع المفارقة وقدرته على التحرر من ذاتيته، وقد ذكر التقسيمات الآتية:[3]

1. المفارقة اللفظية (L'ironie verbale):

تتفق الدراسات على أن المفارقة اللفظية، «نمط كلامي، أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر، فهي الشكل الأبرز والأشهر

[1]: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم، تحقيق: حنفي محمد.

[2]: ينظر، خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص24-25.

[3]: ينظر، دي سي ميوك، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ص213.

من أشكال المفارقة».[1] عند محمود درويش، التي يكون فيها المعنى الظاهري واضحًا، ولا يتسم بالغموض، وذا قوة دلالية مؤثرة. وكثيرًا ما يكون المعنى فيها هجوميًا، وخاصة في شعر الهجاء. وهذه الحقيقة يتعمّدها الشاعر –غالبًا– ويخطط لها عبر التضاد بين المظهر والمخبر: أي أنّها طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضًا أو مخالفًا للمعنى الظاهر. إنّ تكوُّن هذا النمط من المفارقة ينشأ من كون الدّال يؤدي مدلولين نقيضين، الأول مدلول ظاهر، الثاني مدلول سياقي خفيّ.[2]

فالمفارقة اللّفظية: «انقلاب في الدلالة على رأي D.C. Muecke) وهي تقتري من المجاز أو الاستعارة، وكلاهما –في حقيقته– بنية ذات دلالة ثنائية، غير أنمّ في المفارقة اللفظية يكون ثنائية، غير أنّ في المفارقة اللفظية يكون المعنى الخفيّ هو المعنى الضدّ».[3]

لذلك فهي: «تشتمل على دال واحد ومدلولين اثنين: الأول حرفي ظاهر وجلي، والثاني متعلق بالمغزى موحى به، خفي ونستطيع أن نقول هنا: أن المفارقة تشبه الاستعارة في هذه البنية ذات الدلالة الثنائية، غير أن المفارقة تشتمل أيضا على علامة Marker توجه انتباه المخاطب نحو التعبير السليم للقول، وهي من هنا تختلف عن الاستعارة، وهذه التسمية هي من صميم بنية المفارقة. فالمفارقة تفرض على المخاطب تفسيرها السليم، إنها تقوم بتبليغ رسالة تشتمل على إشارة توضح طبيعة هذه الرسالة، وبالتالي توضح هذه الأخيرة لمغزى المفارقة».[4] ولعل مثل هذا النّمط من المفارقة يسهم في تسوية النّص، ومنحه مزيدًا من الترابط حين تدفع القارئ للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء ذلك النّص.

---

[1]: المرجع نفسه، ص26.

[2]: المرجع نفسه، ص32.

[3]: المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[4]: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية، المفارقة في رواية ليلة عسل، لمؤنس الرزار، المجلد 27(2)، 2014، الجامعة الأردنية، الأردن، 2014، ص237.

يميز ميوك (D.C Muecke) بين نمطين من المفارقة اللفظية هما «المفارقة الهادفة والمفارقة الملحوظة».[1]

«يرى صاحب المفارقة في النمط الأول يقول شيئا من أجل يرفض على أنه زائف، مساء استعماله من جانب واحد، غير أن صاحب المفارقة في النمط الثاني يبرز شيئًا يتصف بالمفارقة ليبدوا ممّا يمكن ملاحظة مستقلا عن العرض، فصاحب المفارقة الملحوظية هو المرء الذي تضطره الظروف لأن يقول ما يعرف مسبقا أنه سيساء فهمه لا محالة، ويؤدي إلى عواقب وخيمة».[2]

لذلك المفارقة اللفظية: تساهم في تقوية النص ومنحه مزيدا من الترابط والعمق، على دفع القارئ للبحث عن المعنى الحقيقي وتتطلب هذه الحيلة البلاغية التي تعبر عن معنى التضاد مع معنى آخر مستقر في الذهن وذلك بإعادة إنتاج الدلالات للوصول إلى وعي بوجود بنية مفارقة.

2. المفارقة السياقية (L'ironie de situation):

«تعتمد المفارقة السياقية على حسن الشاعر الذي يرى به الأشياء والأحداث من حوله وتصويرها».[3] بمنظور المفارقة ويترك للمراقب تحليلها واستنباط أبعادها الفلسفية والشعورية وكشف خيوط تعارضها، لذلك يندرج تحت المفارقة السياقية أو التصويرية أشكال عديدة يتخلى منها ثلاثة بشكل واضح في أعمال الشاعر موضوع الدراسة.

أ. المفارقة الدرامية (L'ironie dramatique):

ارتبطت هذه المفارقة بالمسرح أساسا؛ فسميت "مفارقة سوفوكليس" نسبة إلى المسرحي اليوناني الشهير. ويمكن تعريفها بأنها "المفارقة التي ينطوي عليها كلام شخصية لا نعني أن

[1]: المرجع السابق، ص32.

[2]: المرجع نفسه، ص39.

[3]: خالد سليمان، المفارقة والأدب، ص88.

كلامها يحمل إشارة مزدوجة: إشارة للوضع كما يبدو للمتكلم، وإشارة، لا تقل عنها ملائمة، إلى الوضع كما هوة عليه، وهو الوضع المختلف تماما مما جرى كشفه للجمهور».[1]

ويبين "قرين" (DH. Green) أن فهمنا للمفارقة الدرامية يستدعي إلى الذهن استحضار ثلاثة عوامل».[2]

أولا: يقتضي توترا في العمل الفني، ويمكن خلق هذا التوتر من خلال وضع شخصية بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها أو في مقابل قوة أخرى، مهما كانت هذه القوة أو الشخصية، شخص، إنسان، أو أية شخصية.

ثانيا: من خلال الوضع المحكوم بالتوتر يجب أن يكون الشخصية الأولى (الضعيفة الغافلة) وبالتالي يكون تناقض بين مظاهر الأشياء وحقيقتها.

ثالثا: يكون المشاهدون أو غير المشاركين في الأحداث، على وعي قام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة، التي كانت تجهل حقيقة ما يجري حولها، لذلك إذا أخذنا هذه العوامل يعني الاعتبار تكون المفارقة الدرامية «هي لبّ التناقض في العمل الشعري المبنى على أساس درامي، وتصرفها بما يتوافق هذا الجهل».[3]

ب. المفارقة السقراطية (L'ironie socratique):

يتبين من خلال العنوان أن هذه المفارقة منسوبة إلى الفيلسوف سقراط وهذا ما نلمسه في القول التالي:

«سميت كذلك نسبة إلى اسم الفيلسوف اليوناني "سقراط" (Socrate) فقد كان يلجأ إلى إخفاء شخصية العارف، فيتظاهر بالجهل والسذاجة (Naïveté et Ignorance)، ويخلق

[1]: المرجع نفسه، ص29.

[2]: نقلا عن المرجع نفسه، ص89.

[3]: المرجع السابق، ص31.

خصومات تكشف اضطراب الناس، ومفاهيمهم الزائفة من خلال الأسئلة البسيطة الخادعة الموجهة لهم».[1]

إن صاحب مثل هذه المفارقات: «إذ يقلل فيها من قيمة علمه لدى الخصم، فإنما يقوم بذلك كي يكشف خطط الخصم وأصدقائه، الذي تأخذه الغيرة بالعلم فيقوم باستعراض عضلات علمية غالبا ما تكون زائفة وسرعان ما يكشفها الجاهل».[2] ويرى ناصر شبانة أن هذا النوع يتسم بإظهار نقيض الشخصية، والحماس لتعلم والاستعداد والقبول الطرف الآخر الذي يظهر بعد التمحيص والجدل وتسمى المفارقة السقراطية أو مفارقة التواضع الزائف (Fausse modestie) القائمة على مبدأ التجاهل لا الجهل.[3]

بالرغم من أن البيئة النثرية تعد أرضا خصبة لإنتاج الأساليب الدرامية (السقراطية) إلا أن محمود درويش وإنجازه الشعري يعد كذلك أرضا خصبة لنمو المفارقة السقراطية.

3. المفارقة الرومانسية (L'ironie romantique):

تعرف هذه المفارقة بأنها «نوع من الكتابة يقوم فيه الكاتب ببناء هيكل فني وهمي ثم يحطمه ليؤكد أنه خالق ذلك العمل وشخوصه وأفعالهم.

«وفيها يعمد صانعها على خلق وهم (Illusion) جمالي على شكل ما، وفجأة يقوم بتمييز هذا النوع (الوهم) من خلال تغير النبرة (Changement de tour) أو انقلابها، أو من خلال الأسلوب، أو فكرة عاطفية عنيفة مناقضة».[4]

والمفارقة الرومانسية كاتب يعني أن الأديب لا يمكن أن يبقى عزيزا لا ينطوي على تأمل، بل يجب أن يقدم نفسه واعيا بطبيعته المتناقضة، التي تضم النقيضين فحضور الذهن

---

[1] :Pierre Schoenljes, poétique de l'ironie, P.35.

[2]: ينظر، ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، ص.118

[3]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]: المرجع نفسه، ص69.

عند المؤلف يجب أن يكون عنصرا رئيسيا في عمله إلى جانب القوة الدافعة في الحماس والإلهام.

«وينظر الرومانسيون إلى العالم على أنه عالم تكشفه المتناقضات وهو ما يجعل خير نظرة إلى هذا العالم هي تلك النظرة المفارقة التي تجمع المتناقضات، وهو ما يجعل المفارقة الرومانسية خاصة لثنائيات المختلفة على حد قول خالد سليمان».[1]

IV. وظيفة المفارقة:

إن الدافع الفني والجمالي في النص يدفع القارئ إلى صنع المفارقة، فكل مجهول وغامض سعي القارئ إلى اكتشافه ومن هنا يعمل هذا الأخير على البحث عن كنز المعنى وذلك في فك بنية النص المفارقة.

«فصانع المفارقة كما وصفه ناصر شبانة أنه أثناء مقارنيه لألوان المجاز كأنه يقول المعنى بشكل جزئي أو غامض، غير أنه في المفارقة يخاطر بأن لا يقوله على الإطلاق».[2]

فالمقارنة «بنية أداة التوازن التي تبقى الحياة متوازنة (Equilibre) أو سائر بخط مستقيم، تعيد إلى الحياة توازنها، عندما تحمل على محمل الجد المفرط أو لا تحتمل على ما يكفي من الجد.

كما تظهر بعض المؤلمات المأساوية، فتوازن القلق، التي يقوم تقلق شديد التوازن».[3] ووسيلة الفنان لتحقيق التوازن هي «فهم التناقضات التي يقوم عليها العالم». وهو ما يؤدي: «إلى الحفاظ على نوع من التوازن في عمله الفني وبين اليقين العاطفي والتحفظ المشوب بالشك».[4]

---

[1]: خالد سليمان، نظرية المفارقة، ص75.

[2]: مجلة جامعة النجاح (علوم إنسانية)، الأردن، المفارقة في رواية ليلة عسل لمؤنس الرزار، المجلد 2، 2014، ص340.

[3]: المرجع السابق، ص35.

[4]: ينظر، خالد سليمان، ص35.

لذلك وظيفة المقارنة:

«قد تكون سلاحا للهجوم الساخر؛ وقد تكون أشبه بستار رقيق يشف عما وراءه من هزيمة الإنسان، وربما أدارت المفارقة ظهرها لعالمنا الواقعي وقبلته رأسا على عقب وربما كانت المفارقة تهدف إلى إخراج أحشاء قلب الإنسان الضحية لنرى فيه من متناقضات وتضاربات تثير الضحك».[1]

وللمفارقة فضلا عن ذلك وظيفة جمالية: فقد ربط بعض النقاد الأسلوبين «مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي تلاحظها بين التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات ومجاذبات بها يحصل الانطباع الجمالي ويكاد يطابق ذلك ما أشار إليه "ماروزوا" منذ سنة 1941 حين «عرّف الأسلوب: بأنه اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج بالعبارة من حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه».[2]

ترى نبيلة إبراهيم: «أن المفارقة تمثل منطقة العبور من المحدود إلى اللامحدود ولا تصل إلى هذه الحالة إلاّ بعد أن تمر بمراحل من الوعي الذي تراجع فيه نفسها، حتى إذا ما استعدت الحقيقة، إذ أنها تسعى إلى ذات تجريبية أخرى في عالم السببية ولا تقيده زمان ومكان».[3]

«وتعليل المفارقة من الزاوية البلاغية والواقعية سهل وبين فهو على المستوى الأول جماع ثلاثة أمور (الطباق اللفظي، والقضاء والثنائيات)، أما على المستوى الثاني: طريقة لخداع الرقابة لأنها تراوغها إذا استخدم على السطح قول النظام السائد، بيد أنها تحمل في

[1]: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1972م، ص102.

[2]: المرجع السابق، ص103.

[3]: ينظر، نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، ص202.

طياتها يغايره وينقصه وهي بذلك تمثل نوعا من السلاح الفعال، الضحك وما يحمله من توتر حاد وضغط أن ينفجر في مواجهة السلطة القائمة».[1]

[1]: ينظر، دي سي ميوك، المفارقة وصفاتها، ص271.

الفصل الثاني:

تجليات المفارقة

في نماذج من شعر "محمود درويش"

«محمود درويش شاعر لم ينقصه القدرة على اقتناص مواضع المفارقة في الحياة من حوله، على المستوى الفردي وعلى المستوى الجمعي، كما لم ينقصه القدرة على توظيف هذه المفارقة، وبأنماطها المختلفة، ليبني منها جمالية شعرية ساخرة ومؤثرة».[1]

[1]: حمادى صمود، من تجليات الخطاب الأدبي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999، ص112.

بعد إطلاعنا على ماهية المفارقة في التصورين الغربي والعربي، ألفينا أن شعر الراحل محمود درويش يضج ويعج بمظاهر المفارقة، وعلى هذا الأساس ابتغينا أن نرصد ألوان المفارقات في مجموعة من القصائد رغبة في حصول مقاربة علمية حصيفة، ومن ألوان المفارقة ما يلي:

I. المفارقة اللفظية (l'ironie verbale):

حظيت المفارقة اللفظية باهتمام أغلب الدراسات التي تناولت المفارقة، فلا عجب أن يتوقف عندها الدارسون على اختلاف دراساتهم، إذ يمكن عد المفارقة اللفظية الأكثر شهرة بين أنواع المفارقات الأخرى، خاصة في شعر "محمود درويش"، لذلك «تعتبر حس أصيل في الإنسان، فإنه لا يخلو عصر من العصور، أو أدب من الآداب ولو درجات متفاوتة من التعبير بالمفارقة.[1]

وحتى ندرك المفارقة اللفظية وتجلياتها عند محمود درويش، اخترنا بعض النماذج من شعره لتوضح لنا هذا النوع.

في ظل الظروف والملابسات التي خلفتها الأحداث التاريخية في فلسطين، دفعت بالشاعر محمود درويش إلى نظم أشعاره المليئة بالمتناقضات وظلّ هذا الإحساس يتربع أشعاره على عرش ذاكرته، وهذا ما نألفه في "قصيدة الأرض".

[1]: ينظر، أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2012، ص95.

في سنة الانتفاضة، قالت لنا الأرض أسرارها الدموية
مرت أمام البنفسج والبندقية خمس بنات وقفن على باب
مدرسة ابتدائية واشتملن مع الورد والزعتر البلدي
افتتحن نشيد الحرب دخلن العناق النهائي
آذار يأتي إلى الأرض من باطن الأرض يأتي
ومن رقصة الفتيات البنفسج مال قليلاً
ليعبر صوت البنات
آذار ← **العصافير مدّت مناقيرها**
في اتجاه النشيد
أنا الأرض والأرض أنت
خديجة لا تغلقي الباب
لا تدخلي في غياب
سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل
سنطردهم من هواء الجلّيل
مرت أمام البنفسج والبندقية خمس بنات
سقطن على باب مدرسة ابتدائية.[1]

تعتبر هذه القصيدة الفك الفني الجمالي بين عناصر الحياة والموت وتجسيدًا لتصور الشاعر المتناقض، فمن خلالها نلحظ الشاعر يفتتح بعض مقاطعها للإشارة إلى مذبحة رهينة ارتكبها الكيان الصهيوني في حق خمس بنات كنّ في طريقهن إلى المدرسة.

فنجد مفارقات استعملها بينها.

آذار ← الزمن (ليس آذار العادي وإنما شهر من شهور الانتفاضة).

جدلية الحياة ⇐ قالت لنا الأرض أسرارها الدموية.

[1]: محمود درويش، الأعمال الأولى 2، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، يناير 2009م، ص285.

استعمل الشاعر فعل مرَّ ليصف حركة البنات اتجاه المدرسة والبنفسج الذي يوحي إلى شيء يهددهن.

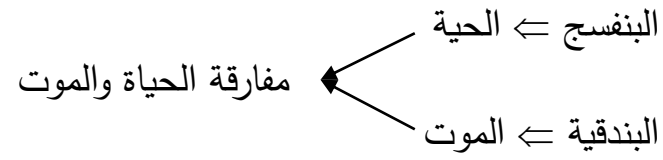

نلاحظ أن مفارقة الحياة والموت تطلعنا على تصور درويش المرتبط بالجدلية، بحيث تدخل البندقية تدخل طرفًا في التناقض.

البندقية ⇐ السياق ⇐ الموت

البنفسج ⇐ السياق ⇐ الحياة

البنفسج ⇐ البندقية ⇐ التناقض ⇐ حياة جديدة

وافتتاح الشاعر كلمة آذار ⇐ البنفسج

الحياة + بنفسج ⇐ الحياة + بندقية ⇐ الموت

الحياة الموت.[1]

فكان آذار بنفسج بندقية خمس بنات تناقض.

يدعو الشاعر المرأة الفلسطينية إلى الإقبال إلى الحياة.

لكن لماذا أغلقت الباب

بل هناك عنصر للموت

خديجة (الحياة)

[1]: محمود درويش، المصدر السابق، ص286-287.

نطردهم الاحتلال أو الطفيلي
↓
طرف أساسي في التناقض

يدفعه لتطال من أجل الحياة

استبدال سقط بوقف.[1]

آذار ← الحياة + البنفسج + الحياة + بندقية – الموت

خمس بنات ← الحياة + تسقطن ← الموت + مدرسة

⇐ الحياة

سقطت البنات ⇐ أخضبت الأرض

اختتم بانتصار الحياة.

يمتاز شعر درويش بلغة خلاقة مشحونة بمفردات متحولة زاحرة بالتناقضات المنصهرة في شكل مفارقات في قوله:

وكل شيء أبيض
البحر المعلق فوق سقف غمامة
بيضاء، واللاشيء أبيض في
سماء المعلق البيضاء، كنت ولم
أكن، فأنا وحيد في نواحي هذه
الأبدية البيضاء، جئت قبيل ميعادي
فلم يظهر ملاك واحد ليقول لي:
"ماذا فعلت هناك في الدنيا؟"

[1]: محمود درويش،الجدارية،ص9–10.

ولم أسمع هتاف الطيبين ولا
أنين الخاطئين، أنا وحيد في البياض
أنا وحيد.[1]

تظهر المتناقضات في هذه الأبيات جليا فاستخدمها الشاعر ليزيد من تعميق لغته الشعرية، فنجده يستعمل لفظ ونقيضه.

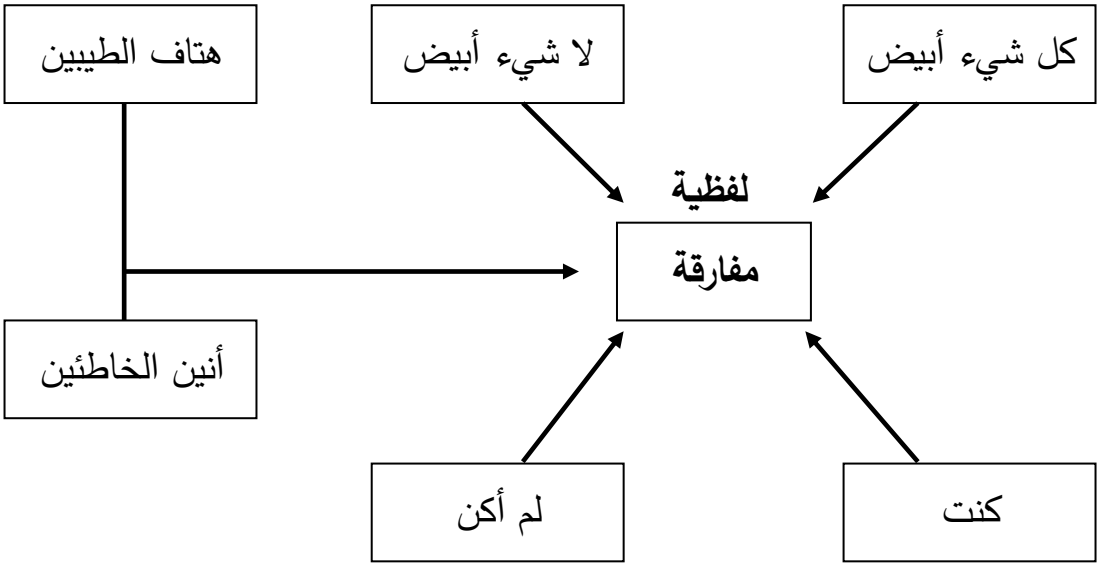

وعند الفجر، أَيقظني
نداء الحارس الليليّ
من حُلْمي ومن لغتي:
ستحيا مِيْتَةً أخرى,
فَعَدِّلْ في وصيتِّكَ الأخيرةِ
قد تأجَّل موعدُ الإعدام ثانيةً.[2]

[1]: محمود درويش، الجدارية، ص9-10.

[2]: محمود درويش، لا تعتذر عما فعلت، رياض الريس، لبنان، ط2014، ص17.

من خلال أبيات محمود درويش نجد أن المفارقة عنده، تتأ باللعب بالمتناقضات (ستحيا، ميتة، الأخيرة، ثانية، الإعدام...) ولعل المراس الشعري الذي تبناه الشاعر بمفارقات وتناقضات، فتيء درويش نسيجه عبر هذه المدلولات إذ تساءل كيف أن تصبح الحياة موتا، مع أن الموت هو نهاية في عبارة ستحيا ميتة أخرى، وكيف يصير تأجيل موعد حكم الإعدام حكما جديد بالإعدام، في عبارة قد تأجل موع الإعدام ثانية.

كذلك نجد محمود درويش يكثر من هذا النوع في قصيدته "لماذا تركت الحصان وحيدًا"، بحيث المتأمل لهذه الأبيات يجد عمق الشاعر وحيلته بالتلاعب بالألفاظ وتكرارها ولدله ما يسمى بالمفارقات وهي على النحو الممثل في الأبيات.

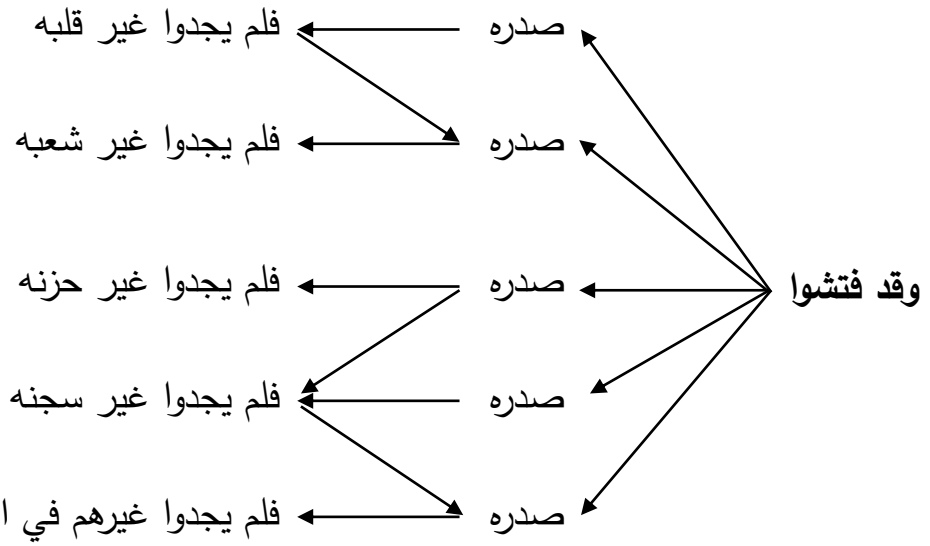

[1]

تعتبر هذه المتتاليات الفعلية والاسمية في أكثرها عن ارتباط الشاعر بأرضه، وحنينه إلى الماضي السعيد، فتأتي المتتالية الفعلية فتشعوا لتعلن عن التفتيش في أعماق الذات العربية ليبدي الشاعر درويش للقارئ تكييل الاحتلال الصّهيوني. بحيث نألف أنّه ثمة مفردات هي منطق العزيمة لدى الشاعر في تشكل نوعا من المفارقة لديه، وذلك من خلال تكرار المفردات وهي "فتشو"، في حين نألف مفردات تتغير أماكنها "ففي صدره يسكن قلبه، قلبه تسعيه وفي صونه يسكن حزنه، في حزنه يسكن سجنه، سجنه تظهر انتصاراته"،

[1]: محمود درويش، الديوان، م ج 2، ص322.

وبالتالي تنتج لنا النقائض فتلاحم هذه الأخيرة داخل البنية تشكل مترادفات امثل تراكيب لغوية تنفتح من خلالها المفارقة اللفظية.

يكشف شعر محمود درويش عن ومضات دلالية أسلوبية في شكل متضادات تساهم في بناء نسق مفارقة قوله:

الآن بين الأمس والغدّ يرزح متموج مؤقت
يقف الزمان، كأنه يقف الهنيهة بين منزلتين.[1]

إن ثنائية (الأمس – الغد) (متموج مؤقت)
⇩ ⇩
(الماضي = الحاضر) (الموت = الحياة)

(الزمان = الهنينة)

تتعاضد هذه الثنائيات المتضادة، ويبرع الشاعر في تجليه هذه الثنائيات من خلال اتخاذه منزلة متوسطة رمز بـ(الآن) ومنزلة بين الأمس بحيث شكلت هذه التعاضدية نقيضان انبثق عنهما مفارقة ساهمت في بناء النص وتقوينه.

ولعل أبرز من برع في جمع المتناقضات في شعره الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" من خلال قصيدته أغنية ساذجة عن الصليب الأحمر، حيث يقول فيها:

هل لكل الناس، في كل مكان
أذرع تطلع خبزا وأماني
نشيدا وطنيا
فلماذا يا أبي، نأكل غصّن السنديان؟
يا أبي نحن بخير وأمان

[1]: الديوان الأخير، لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي، ص17.

بين أحضان الصليب الأحمر.[1]

نرى أنّ هذا المقطع زاخر بالمفارقات اللفظية، وهذا ما لمحناه في كتاب ناصر شبانة في كتابه المعنون بـ"المفارقة في الشعر العربي الحديث"، بحيث يظهر من خلال هذه الأبيات أنها تحمل في ظاهرها إحساس الشاعر بالخير والأمان (التفاؤل والاطمئنان) تحت ظل منظمة الصليب الأحمر، لكن الشاعر يريد أن يقول نقيض ذلك تماما، فهو لا يشعر مع أبيه أنهما بخير وفي أمان مادام خسرا الحرية والوطن، ومنحا بدلا منه "منظمة الصليب الأحمر".

ونجد الشاعر يقول في مقطع آخر:

وأنا أسير حررته سلاسل
وأنا طليق قيدته رسائل.[2]

فالمتأمل لهذين البيتين، يجد الشاعر جمع بين لغتين وهما (حرر – سلسل)، فالملاحظ أن السلاسل لا تحرر بل عكس من ذلك يقيد، وعليه فإن هذا الأسلوب المفارقي لابد له من حبكة وذكاء من قبل المتلقي، ليعيد فهم اختيار صانع المفارقة وقصد الشاعر إليه. فهو في المخطط:

م1 –	حرر	+	سلاسل	=	مفارقة
م2 –	طليق	+	قيد	=	مفارقة

قصد الشاعر

يوحي إلى وجود ضيف يسمى المفارقة.[3]

[1]: محمود درويش، ديوان محمود درويش، دار العودة، ص46.

[2]: المصدر نفسه، ص192.

[3]: المصدر نفسه.

يسعى محمود درويش إلى إثراء قصيدته بالمفارقات اللفظية، فيلح على استعمال اللغة الجيدة والتلاعب بالألفاظ حتى آخر حرف من القصيدة، وهو ما نجده ممثل في الأبيات المأخوذة من قصيدة "حالة حصار". يقول فيها:

الشهيدةُ بنت الشهيدة بنت الشهيد
وأخت الشهيد وأخد الشهيدة كِنَةٌ
أمُّ الشهيد حفيدة جَدِّ شهيد
وجارةُ عم الشهيد [الخ... الخ].[1]

تدخل إشارة [الخ... الخ] في هذه الأبيات لتزيد من تفعيل المفارقة وعمقها لدى الشاهر، بجنب توسع قائمة الشهداء.

يقيم الشاعر مفارقته اللفظية على أساس استخدام أشكال عديدة يعبر من خلالها على هذا الصنف الجميل من المفارقات، فيرتحل بالقارئ إلى مجال السخرية في أشعاره، وهذا ما سرده لنا من خلال ديوانه يقول:

ومن المحيط إلى الجحيم
ومن الجحيم إلى الخليج
ومن اليمين إلى اليمين إلى الوسط
شاهدت مشنقة بحبل واحد
من أجل مليوني عنق![2]

[1]: محمود درويش، حالة حصار، ص85.

[2]: محمود درويش، المصدر نفسه، ص430.

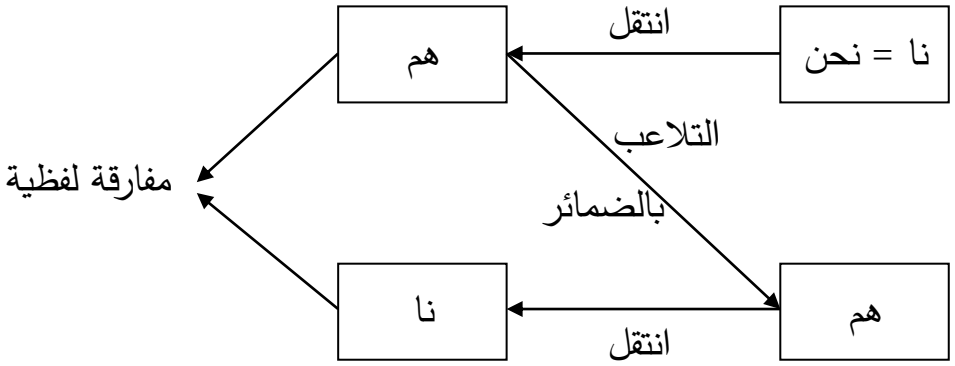

ينطلق درويش من خلال تجربته الشعرية إلى إقامة بعض قصائد على أساس الجدل القائم في الحياة، فقد يتصل هذا الحبل في شكل انزياحات للحياة وانحرافات فيتولد لديه مفارقات كثيرة وسنسردها على النحو الآتي:

قالت الأمُّ:
لم أره ماشيا في دَمِه
لم أر الأرجوان على قدمه
كان مستندا للجدار
وفي يده
كأس بابونج ساخن
ويفكر في غده...[1]

إن المتأمل في المقطعين [1 – 2] [لم أره ماشيا في دمه لم أر الأرجوان على قدمه]، فإنه يدرك أن الشاعر استعمل انزياحا في هذين المقطعين، وهو ما حقق الجمالية الشعرية في نصه ورصعه بالمفارقة كما ترصع الماسة اليدّ.

[1]: المصدر السابق، ص45.

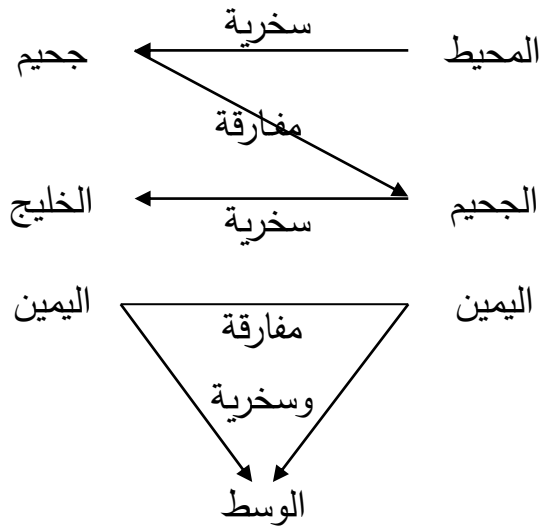

فالشاعر تلاعب بالألفاظ ليشكل سخرية تتخذ من خلالها مفارقة لفظية كما هو موضح في المخطط.

وقد وينسج مفارقته على أساس الضمائر وتعتبر أماكن الألفاظ في مثل قوله:

تاريخنا تاريخهم
تاريخهم تاريخنا
لولا الخلاف على مواعيد القيامة.[1]

II. المفارقة السياقية (l'ironie de situation):

1. المفارقة الدرامية (l'ironie dramatique):

إذا كانت المفارقة في الدراسات العربية تظهر حقيقة الشيء وتسبر غوره، وتتعرف على أثره في دراسة النصوص واستبطان استكناهما ومعرفة خباياها دفائنها، فإن المفارقة الدرامية التي تعد شكلاً من هذه الأخيرة التي تقوم على "أساس التناقض الذي يستشعره

[1]: الديوان، م ج 03، ص532.

المشاهد". وهذا ما جاء في رأي "جرين"، وهكذا نجد الكثير من القراء يعملون بمجريات الأسلوب وأحداثه.

ان المفارقة الدرامية "عند محمود درويش "تلعب لعبة لغوية درامية ،تعتمد على أساس اللغة في صناعة النص الشعري وهذا ما نجده في قوله:

"جندي يحلم بالزنابق البيضاء".

الحزن طير أبيض
لا يقرب الميدان. والجنون
يرتكبون الإثم حين يحزنون.[1]

وتبلغ المأساة، الملهاة ذروتها في هذا الجزء، حيث يتم تقديم حلم الجندي (الحلم بالزنابق البيضاء) مقترنا بتحقيق فعل القتل.

ويأخذ الجندي بسرد وقائع فعل القتل هذا في إنسان، يعترف الجندي نفسه، بأنه لم يكن يحسن القتال، وأنه كان إنسانًا عاديًا مزارعًا، ربما!

ولهذا سأله الشاعر عما إذا كان قد شعر بشيء من الحزن وهو يمارس عملية القتل في ذلك الإنسان.

وتنتهي القصيدة بعزم الجندي على الرحيل عن الوطن. ذلك أن تجربته في الاقتران بالوطن، وعلى النحو الذي أملي عليه، أو فرض عليه، قد أوشكت على قتل حلمه. أي أن القصيدة بما يمكن أن يسمى "صحوة ضمير" من قبل الجندي:

أجاب: دعني
إنني أحلم بالزنابق البيضاء
بشارع مفرد ومنزل مضاء

[1]: ديوان محمود درويش، ديوان آخر الليل (جندي يحلم بالزنابق البيضاء)، ص583-585.

أريد قلبًا طيبًا، لا حشو بندقية
أريد يومًا مشمسًا، لا لحظة انتصار
مجنونة... فاشية
أريد طفلاً باسمًا، يضحك للنهار.[1]

يحظى الزمن وتحولاته في شعر درويش أهمية بالغة ليصبح هاجسًا، يكشف رؤيته الشعرية وهو ما يؤدي إلى خلق العديد من المفارقات التي منبعها الزمن والحدث:

كُلَّمَا جاءني الأَمْسُ، قُلْتُ لَهُ:
لَيْسَ مَوْعِدُنَا اليَوْمَ، فَلْتَبْتَعِدْ
وتَعَالَ غَدًا![2]

إن المتأمل لهذه الأبيات يجد المفارقات تغلب على ألفاظها كما يظهر جليًا في:

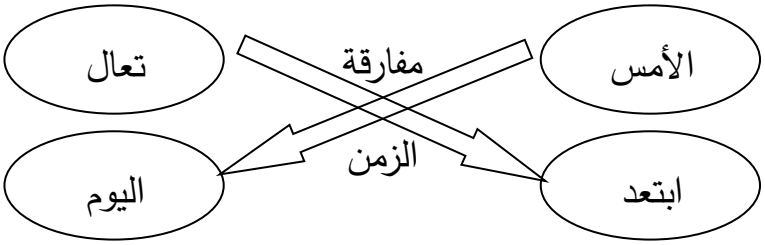

محمود درويش شاعر عميق الشعور بالزمن وتحولاته، وما يحول قصائده إلى مراتي تغص بالمفارقات التي تبرز جحيم الانتقال من حدث لآخر، كما هو ممثل في قصيدة حالة حصار:

الحياةْ
الحياة بكَامِلِها،
الحياة بنُقصانهَا،

[1]: المصدر نفسه، ص87.

[2]: محمود درويش، حالة حصار، ص20.

تستضيف نُجُومًا مُجَاوِرَةً
لا زمان لَهَا...
وغيومًا مهاجرةً
لا مكان لها.
والحياةُ هُنَا
تتساءلُ:
كيف نعيد إليها الحَيَاةْ.[1]

يبرع الشاعر في تجليه عددًا من المفارقات من خلال عرضه لأحداث الزمن وتغيراته كما هو ممثل في لفظة:

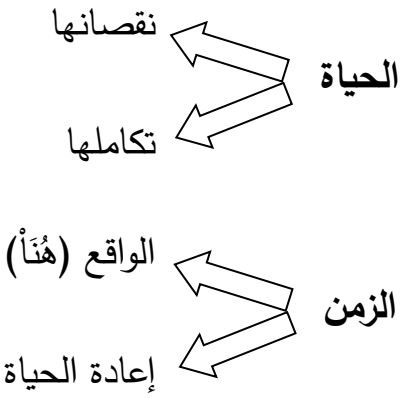

فمحمود درويش يحاول أن يرصد لنا هذا التَّحَول الذي يُمَارِسُه الزمن في الواقع.

نتيجة إحساس الشاعر بالزمن وأحزانه، فإنه يقارب حياة الإنسان بالمسرحية، وهذا ما يجسده في ديوانه "أعراس ومفارقة القدرة".

حيث تظهر المفارقة الدرامية أو مفارقة القدر بشكل واضح، فهو يبرز لنا صورة محمد الذي عاد من ساحة القتال، ليرتدي بدلة الزفاف منتظرًا عروسه فاطمة، محاطًا بكل مظاهر الفرح التي تتحول فيها عناصر الماضي القائمة إلى صورة مفرحة نقيضة:

[1]: المصدر السابق، ص16.

وعلى جبل الزغاريد يلاقي فاطمة
وتغنّي لهما
كل أشجار المنافي
ومناديل الحداد القاتمة.[1]

وسط جو الفرح الذي غَمَرَ محمد في ملاقاته لحبيبته تنقض طائرات العدّو لتقصف المكان، وتحيله إلى أنقاض، وتخطف العاشق من حضن عروسه فاطمة، وهكذا يتشكل الجزء الثاني في القصيدة وعلى الرغم من استشهاد محمد في عرسه فإن:

الحق الذي تمّ تشكيله في هذا الجزء (الفرحة، البهجة) يستمر في فرض ألوانه. فمناديل الحداد التي اكتسبت لونًا نقيضًا في الجزء الأول، لم تبق على لونها الجديد في الجزء الثاني، بل قضت على كل دلالاتها السابقة المرتبطة بالحزن.

طائرات
تخطف العاشق من حضن الفراشة
ومناديل الحداد.[2]

ومحمد، باستشهاده في ليلة زفافه، أعطى فعل الزفاف بُعدًا لم ين ليتحقق له بدون ذلك. لقد تزوج محمد الوطن بكامله، ترابه وشجره، وبناته.

وتنطلق أغنية الفتيات تتردد في سماء الوطن:

وتغنّي الفتيات
قد تزوجت
تزّوجت جميع الفتيات
****

[1]: محمود درويش، أعراس الديوان، قصيدة أعراس، ص584.

[2]: المصدر السابق، ص585.

يا محمد
يا أمير العاشقين
يا محمد.
وتزوجت الدوالي وسياج الياسمين
يا محمد
وتزوجت البلاد
يا محمد!
يا محمد![1]

والمفارقة في هذه القصيدة، كما هو واضح، تقوم على نمط آخر من أنماط المفارقة، هو مفارقة القدر، أو المفارقة الدرامية.

يعتبر التناقض أداة من أدوات المفارقة عند محمود درويش، وقد استعان هذا الأخير بهذا اللّون في تدبيج رؤيته الفنية التأثرية، فكان البناء الشعري في هذه القصيدة لا يكاد يخلو منها التناقض:

ولدت على كومة من حشيش القبور المضئ ⇐ ولد/القبور فتذبل عند الظهيرة، مرّ الرصاص على قمري الليلكي فلم ينكسر.

غير أنّ الزمان يمرّ على قمري الليلكي فيسقط سهوًا ⇐ لم ينكسر/يسقط سهوًا.

في شهر آذار نَدخُل أوّل حبّ
وندخل أول سجن ⇐ ندخل أول حبّ/ندخل أوّل سجن.
بلادي البعيدة عنّي... كقلبي!
بلادي القريبة مني... كسجني! ⇐ بلادي البعيدة عني/بلادي القريبة مني.
كأنّي أعود إلى ما مضى

[1]: المصدر نفسه، ص585.

كأني أسير أمامي ⇐ كأنّي أعود إلى ما مضى/كأني أسير أمامي.

شهيدين يستمعان إلى البحر: عكّا تجيء مع الموج

عكّا تروح مع الموج. وابتعدا في التداعي ⇐ عكا تجيء مع الموج/عكّا تروح مع الموج.[1]

إنّ الجمع بين النقيضين في شعر محمود درويش لهو جمعٌ للمتناقضات الكونيّة، ولثنائية الحياة والموت، ولثنائية الفرج والحزن. كيف لا؟ وهو يقول: ولدت على كومة من حشيش القبور المضيء. ففي هاهنا تقرير حقيقي على الحالة النّفسيّة المرتجّة، فهو يلد على أنقاض الموت، ويموت على أنقاض الحياة. استشعارًا منه بالأمل، وإعلانًا منه عن اليأس.

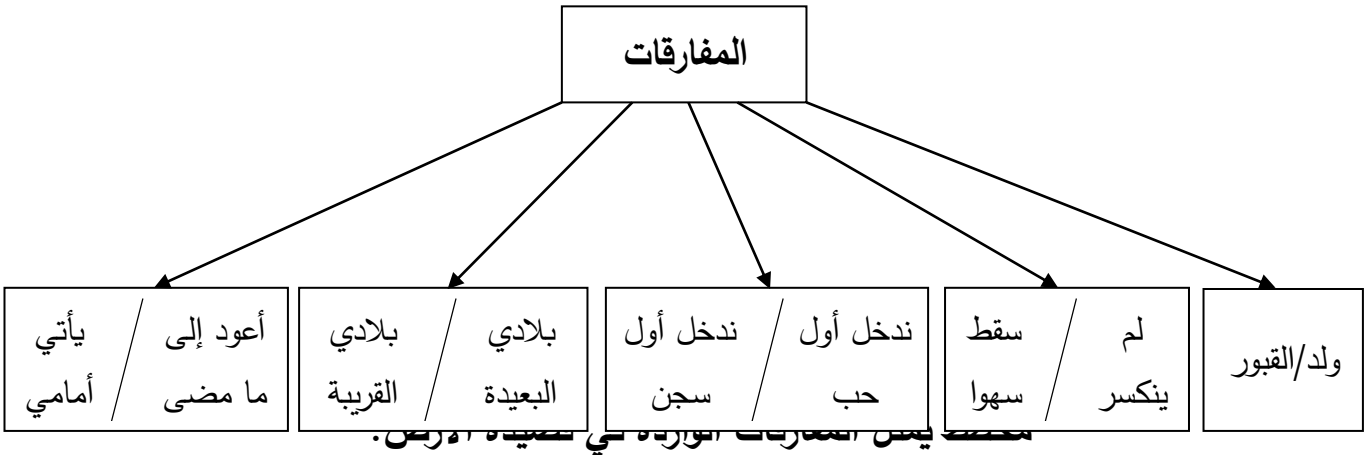

مخطط يمثل المفارقات الواردة في قصيدة الأرض.

وتنتهي القصيدة بعزم الجندي على الرحيل عن الوطن. ذلك أن تجربته في الاقتران بالوطن، وعلى النحو الذي أملي عليه، أو فرض عليه، قد أوشكت على قتل حلمه، أي أن القصيدة تنتهي بما يمكن أن يسمى "صحوة ضمير" من قبل الجندي:

أجاب: دعني

إنني أحلم بالزنابق البيضاء

بشارع مفرد ومنزل مضاء

[1]: حاكمي لخضر، الظواهر الأسلوبية في شعر محمود درويش قصيدة الأرض أنموذجًا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 13-14 نوفمبر 2014، ص8.

أريد قلبًا طيبًا، لا حشو بندقية
أريد يومًا مشمسًا، لا لحظة انتصار
مجنونة... فاشية
أريد طفلا باسمًا، يضحك للنهار.

والملاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يثير العديد من التناقضات والتي جعلت منه أن ينسج ألوانا من المفارقة. كما هو موضح في المخطط التالي:

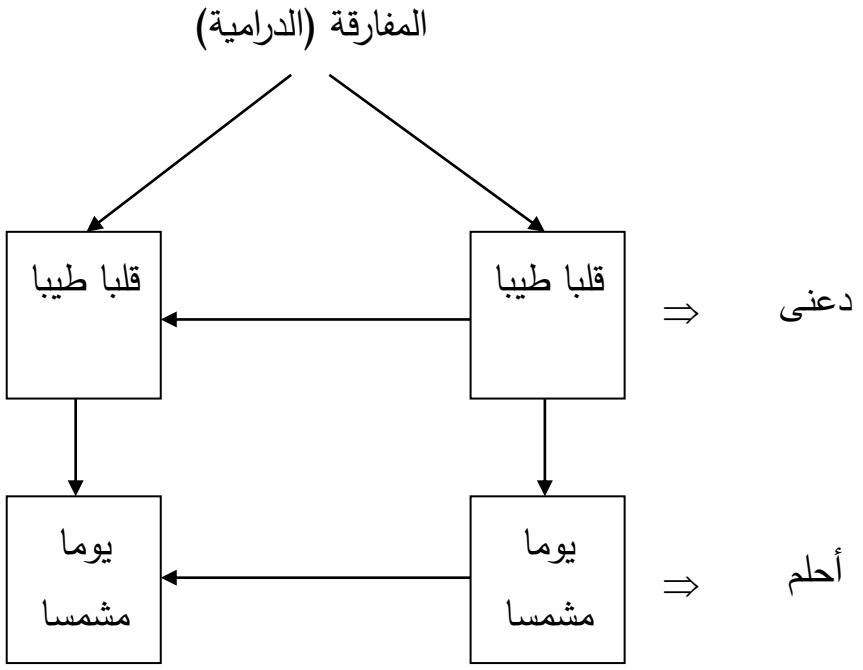

وخلاصة القول، أنّ المفارقة اللفظية والدرامية تعد أشكال المفارقة التي اعتمد عليها محمود درويش في بناء أشعاره وتدوين دواوينه الشعرية، بحيث احتلت المفارقة اللفظية نصيب الأسد عنده، ومن بين الأشكال التي اشتغل عليها، وتقوم أساسا على مظاهر التناقض أو التضاد بين الظاهر والخفي من المعاني، وقد أبت الظروف الاجتماعية والتاريخية التي عاشها الشاعر ويعيشها دورًا بارزًا في إذكاء هذا النوع في المفارقات الذي يستمد روحه في التناقض القائم في الواقع والوجود.

وأن أفضل ما ميّز هذا النوع من المفارقات عند محمود درويش، أنّ المفارقة اللفظية لا تقيد القارئ بالتفسير المفرد لها، وإنما تتيح به عالمًا رحبا من التأويلات يكون فيها القارئ مشاركا في صنع الرسالة المفارقة، كما أنها الأقرب إلى الكشف والإدراك لاعتمادها على قرائن واضحة تأخذ القارئ إلى فك رموز الرسالة المبنية على المفارقة.

في حين أنّ النوع الثاني، المفارقة الدرامية فإنها تحظى كذلك بأهمية بالغة التأثير في صياغة النص الشعري، لكن لا تقول أقل من سابقتها عند درويش إلا شغلت حيزا بين أبياته وكلماته الشعرية، فشكلت لديه حالة شعرية ضاغطة سيميائيا ورمزيا، بحيث يجسد لنا الشاعر من خلالها مشهدا يعبر عن ما كان يحول في ذاكرته، وحواراته الغير متناهية عن الحياة والزمن الذي يحاول سد أغواره المريرة والتي عاشتها بلاده واختلجتها أنفاسه العميقة.

لذلك نستنتج في حويصلة هذا التطبيق، أنّ تقنية النص الشعري التي أسسها محمود درويش، ساهمت في خلق العديد من المفارقات في أشعاره لعل أبرزها "اللفظية، الدرامية هذه الأخيرة التي تندرج ضمن المفارقة السياقية"، بحيث أدى تصعيدها بالتدرج للوصول إلى ذروتها، وانغمس بينهما لون التنافر والتضاد الذي أسسه محمود درويش بلغة حصيفة متنافرة، جعلت منه ينسج أشعاره وارتدائها لباس المفارقة.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة للمفارقة ونشأتها وتطورها، ومن خلال النموذج الذي اتخذناه لـ"محمود درويش"، توصلنا إلى جملة من النتائج نذكرها فيما يلي:

أولا: إن مفهوم المفارقة مفهوم غني يمتد على مدى عصور طويلة ولا يزال في تطور مستمر. كما يصعب الاكتفاء بتعريف واحد للمفارقة، بحيث يجمع مفاهيم النقاد حولها من جهة وأساليبها من جهة أخرى.

ثانيا: إن مصطلح المفارقة لم يكن معروفًا، لدى النقاد العرب قديمًا ولكن ثمة أساليب بلاغية تحمل معناه أو بعبارة أدق تقتضي إلى ما يقتضي إليه مصطلح المفارقة حديثًا.

ثالثا: أنّ مفهوم المفارقة مفهوم بلاغي يرتكز أساسًا على استكناه النصوص ومناقشتها.

رابعاً: أن مفهوم المفارقة من المصطلحات التي تقوم على رفض المعنى الظاهر لصالح المعنى الباطن. وهي من الوسائل التعبيرية التي تهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيجابية تجعل القارئ يرفض ظاهر النص لاستخراج معاني متعددة تتصف بالتنافر أحيانًا والتناقص.

خامسا: هناك ألوان عديدة من المفارقة: لفظية، درامية، سقراطية، رومانسية... الخ.

سادسا: أن المفارقة وظيفة مهمة في الأدب العربي، فهي تعكس جوهرها من خلال الصراع والتناقض الحاصل داخلها، وكذلك تقوم على تقوية النّص عن طريق بحث القارئ أو السّامع عن المعنى الحقيقي الكامن وراء ذلك النص.

سابعا: أما فيما يتعلق بتجليات المفارقة عند محمود درويش خلصنا ما يلي:

أنّ محمود درويش قد وظف اللّون في أشعاره حين رأى أن الواقع مليء بالعديد من المتناقضات والمفارقات.

وأنه استثمر هذا اللّون، حيث استطاع من خلاله أن يعبر عمّا يريد بااستخدامه لتلك المتنافرات، والمتناقضات التي بعثت حركة لدى القارئ واتصاله بالنص لفهم هذه

المتناقضات وبالتالي تحدث القيمة الفنية الجمالية في شكل نغمات في استعارة تحدث إيقاعًا جميلاً.

أنّ محمود درويش من خلال تجربته الشعرية الفذة في ظل الظروف والملابسات التي تعرضت له بلاده فلسطين جعلت منه أن يخلق لغة خاصة بشيء على أساس المفارقات. كما أنه شاعر لم تنقصه القدرة على اقتصاص صورة المفارقة في الواقع وتحقيقها في الشعر.

وقد تجلى في شعره شكلان أساسيان هما:

المفارقة اللّفظية التي لقيت المرتبة الأولى عنده والمفارقة السياقية (التصويرية) التي لم يغفل درويش في الاستغناء عنها.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- القرآن الكريم.

1. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1995.

2. محمود درويش، الديوان، ثلاث مجلدات، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط2، 2000.

3. محمود درويش، الديوان، جدراية رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط2، 2001.

4. محمود درويش، ديوان الأعمال الأولى، رياض الريس، بيروت، ط1، 2009.

5. محمود درويش، ديوان عاشق من فلسطين، دار العودة، بيروت، ط1، 1966.

6. محمود درويش، ديوان لا تعتذر عما فعل، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط2، 2004.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

7. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، مادة فرق.

8. أيمن إبراهيم صوالحة، المفارقة في النقد العربي في ضوء النقد الحديث، مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2012.

9. حمادة صمود، من تجليات الخطاب الأدبي، دار قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1999.

10. خالد سليمان، المفارقة والأدب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1999.

11. الزمخشري، أساس البلاغة لزمخشري، مادة فرق.

12. سامح الرواشدة، فضاءات الشعرية، المركز القومي للنشر، الأردن، ط1، 1995.

13. عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2002.

14. فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

15. محمد العيد، المفارقة القرآنية، دار الفكر العربي، جريرة بوران، ط1، 1994.

16. محمد وائل عبد ربّه، محمود درويش من المهد إلى اللحد، يافا للنشر والتوزيع، ط1.

17. محمود درويش، المختلف الحقيقي، دراسات وشهادات لمجموعة من الكتاب، دار الشروق للنشر والتوزيع.

18. ناصر شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل عتقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

19. نبيلة إبراهيم، فن النّص، بين النظرية والتطبيق، مكتبة الغريب.

20. نعيمة السعرية، الأسلوبية والنّص الشعري، المرجعية الفكرية والآليات الإجرائية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

21. يمنى العيد، فن الرواية العربية، دار الأدب، القاهرة.

ثالثا: المراجع المترجمة

22. دي سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي، مج4، المفارقة وصفاتها، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة.

رابعا: المعاجم

23. إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، إشراف حنين علي عطية، ومحمد أمين، ط2، ج2.

24. محمد أبي بكر عبد القادر الرازي، معجم الصحاح، دار الرسالة، الكويت، مادة فرق.

خامسا: المجلات والدوريات

25. أبحاث اليرموك، المجلد التاسع، العدد الثاني، 1991.

26. زهرة حصبايا، المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية الثلج لحنا مينا، مذكرة ماجستير، 2015/2014.

27. سيزا قاسم، المفارقة، مجلة فصول، مجلد 2، العدد 2، 1983.

28. مؤنس الرزار، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المفارقة في رواية ليلى عسل، المجلد الثاني، الجامعة الأردنية، 2014.

29. محمد سالم قرميدة، مصطلح المفارقة والتراث البلاغي العربي القديم، جامعة الزاوية، المجلة الجامعية، العدد 16، المجلد 1، 2014.

30. يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية، في مقامات الهمداني، مذكرة ماجستير في اللغة، 2010/2009.

سادسا: مواقع الإنترنت

1. المواقع العربية:

31. مؤسسة محمود درويش (السيرة الذاتية):

www.darwich.fonandation.org.atemplete

32. منتدى بابونج:

http://www.babonj.com

33. موقع قاسم بريسم:

http://www.hemsida.net

2. المواقع الأجنبية:

34. Pierre shone poetique de l’ironnie, 2001.

الملاحق

الملحق رقم (01):

محمود درويش

الملحق رقم (02):

1. عناوين القصائد المدروسة في البحث:

عنوان القصيدة	اسم الديوان	رقم الصفحة
قصيدة الأرض	محمود درويش الأعمال الأولى	36 – 35
جدارية	جدارية	37
قل ما تشاء	لا تعتذر عما فعل	38
محمود درويش	ديوان محمود درويش	41 – 39
حالة حصار	حالة حصار	47 – 46 – 43 – 42
جندي يحلم بالزنابق البيضاء	آخر الليل	46 – 45
عاشق من فلسطين	عاشق من فلسطين	2
أعراس	أعراس	40 – 9 – 4 – 8
لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي	الديوان الأخير	40

2. كشف المصطلحات باللغة الأجنبية:

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية	رقم الصفحة
المفارقة	Irony	19 – 15 – 14
التناقض الظاهري	Paradox	14
التظاهر / الادعاء	Ironeia	18 – 15
ازدواجية الاستماع	Double audience	15
المنطوق	Utlerence	15
دي سي ميوك	D.C.Mueek	25 – 24 – 17 – 16
كارل زولجر	Kar – Solger	17
صموئيل هاينز	Samuel – Hynes	17
رولان بارث	R. Barthes	18 – 17

شليجل	F.Shelgel	19
يهزأ	Flout	20
يتهكم	Moch	20 – 22
يحتقر	Scorm	20
ضحك	Drol	20
صيغة بلاغية	Afigure of speech	21
المفارقة اللفظية	L’ironie verbale	34 – 24
علامة	Mark	21
المفارقة السياقية	L’ironie de situation	44 – 26
قرين	DH.Green	27
المفارقة الدرامية	L’ironie dramatique	26 – 44
المفارقة السقراطية	L’ironie socratique	27
تواضع زائف	Fausse modestie	28
سقراط	Socrat	27

الفهرس

بسملة.

كلمة شكر.

الإهداء.

مقدمة .....أ

مدخل: السيرة الذاتية والعلمية لمحمود درويش

I. السيرة الذاتية لمحمود درويش.....4

II. السيرة العلمية لمحمود درويش.....8

الفصل الأول: بين الإجراء والتطور

I. تعريف المفارقة.....12

1. لغة.....12

2. اصطلاحا.....14

II. المفارقة النشأة والتطور.....18

1. في الفكر الغربي.....18

2. المفارقة في التراث العربي.....20

III. أنواع المفارقة.....24

1. المفارقة اللفظية (L'ironie verbale:.....24

2. المفارقة السياقية (L'ironie de situation) 26

3. المفارقة الرومانسية (L'ironie romantique) 28

IV. وظيفة المفارقة.....29

لفصل الثاني: تجليات المفارقة في نماذج من شعر "محمود درويش"

I. المفارقة اللفظية (l'ironie verbale) 34

II. المفارقة السياقية (l'ironie de situation) 44

خاتمة 54

قائمة المصادر والمراجع..... 57

الملاحق..... 62